SAMERA AL-KHALIL

سميرة الخليل

يوميات الحصار في دوما ٢٠١٣

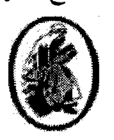
تقديم وتحرير: ياسين الحاج صالح





يوميات الحصار في دوما ٢٠١٣

يوميات الحصار في دوما 2013/ سياسة
سميرة الخليل / مؤلّفة من سورية
تقديم وتحرير ياسين الحاج صالح
الطبعة الأولى، 2016



المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي:
المصيطبة - شارع ميشال أبي شهلا - متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU - بناية النجوم - مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 1107-2190
تلفاكس: 707892 1 00961 - 707891 1 00961
بيروت - لبنان
E-mail: mkpublishing@terra.net.lb
موقع الدار الألكترونيّ: www.airpbooks.com
التوزيع في الأردن :
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب.9157، عمّان، 11191 الأردنّ،
هاتف: 5605432 6 00962، هاتفاكس: 4631229 6 00962
E-mail : info@airpbooks.com

تصميم الغلاف: عماد عبيد / سوريا
التنفيذ الطباعيّ: ديمو برس / بيروت، لبنان

ISBN: 978-614-419-710-3

Riad El-Rayyes Books
POLITICS

سميرة الخليل

يوميات الحصار في دوما ٢٠١٣

تقديم وتحرير: ياسين الحاج صالح





المحتويات

مقدمة 9

القسم الأول 13

أوراق سميرة في دوما

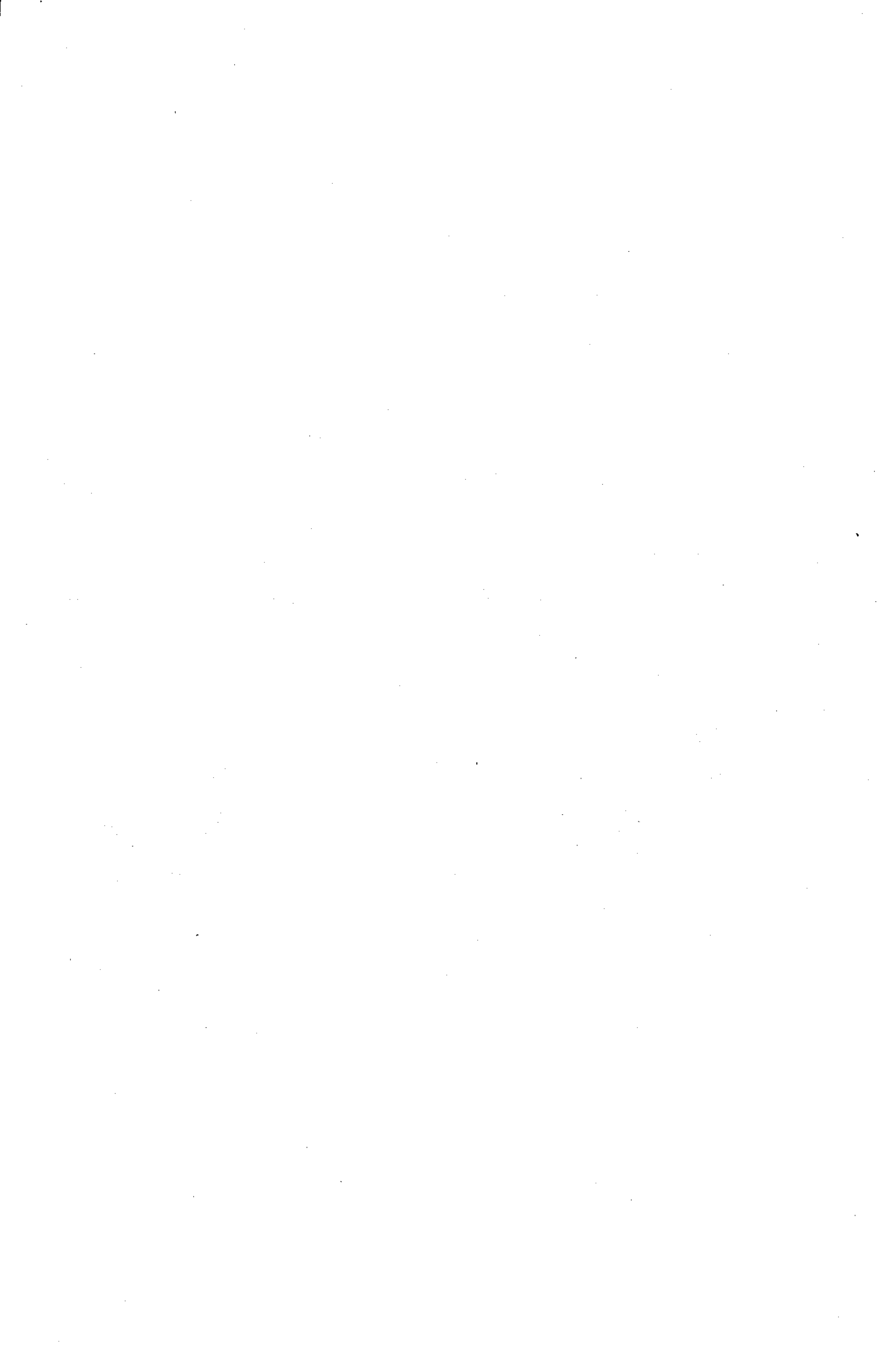
القسم الثاني 93

فيسبوك سميرة

بعض تعليقات سميرة على الأحوال في الغوطة الشرقية

القسم الثالث 129

مقالات تعريفية عن سميرة



إهداء

إلى روح محمد الخليل، والد سميرة الذي رحل في 23/ 7 / 2015؛
وإلى كاملة سليمان، أمنا، شوقاً إلى سمّور وفي انتظارها.

امتنان

أود أن أعبر عن تقديري الكبير وعميق امتناني للصديق أسامة نصار الذي أرسل لي صوراً لأوراق سميرة. أسامة من داريا، مقيم في دوما منذ ربيع 2013 مع ميمونة زوجته، وطفلتهما إيمار. أسامة شريك في القضية العامة وفي قضية مخطوفي دوما الأربعة، وكان ولا يزال من حملة قيم الثورة السورية المثابرين، ومن رموزها الكبار. أشكر من كل قلبي الصديق محمد عيسى (أكّاد الجبل)، مُوثِّق الثورة السورية، الذي حفظ منشورات لسميرة على الفيسبوك، ووضعها بتصرفي.

وأود أن أعبر عن شكري الجزيل للصديق جميل نهرا على مساعدته المخلصة في تحرير أوراق سميرة وعنونتها وتنظيم عرضها. وأتوجه بكل الشكر والامتنان للصديق عماد عبيد على الرسوم المرافقة وإخراج الكتاب في صورة مناسبة. هذا كتابك يا عماد. وكل الشكر للصديق مأمون الشرع على مشورته واستعداده الدائم للعون، ودفء قلبه.

أسامة الذي في دوما، وأكاد الذي في اثينا، ومأمون وعماد وجميل الذين في أبوظبي، شكراً يا أصدقائي وأصدقاء سميرة. مودتكم وتضامنكم لا يقدران بثمن ولا ينسيان.

مقدمة

هذا كتاب لسميرة الخليل وعنها، مكون من ثلاثة أقسام. يتضمن قسم أول تفريغاً لأوراق كتبتها في دوما بين المجزرة الكيماوية في 21 آب/ أغسطس 2013 واختطافها في 9 كانون الأول/ يناير 2013، برفقة كل من رزان زيتونة، الحقوقية والكاتبة والمناضلة المعروفة دولياً، وزوجها وائل حمادة، المعتقل مرتين عند النظام بعد الثورة، وناظم حمادي الشاعر والمحامي المعروف. وفي القسم الثاني مكتوبات نشرتها سميرة على صفحتها على فيسبوك في الشهور القليلة السابقة لخطفها. أما القسم الثالث فيتضمن ثلاثا من المقالات التي كتبتها عن سميرة بغرض تعريفي بالمرأة، والرمز، والقضية.

أوراق سميرة هي تعليقات وشذرات خطّتها على أوراق غير مرقّمة وغير مؤرّخة، وقد نشرت بعضاً من مضمونها في صفحتها على فيسبوك آنذاك. لكن أكثرها غير منشور قبلا، أو هو على الأقل غير مشمول في ما أمكن إنقاذه مما كتبته سمور في صفحتها على فيسبوك. وتستمد منشورات سميرة عند من سمّته «العم مارك» أهميتها الخاصة من أنها تغطي جوانب من الحياة اليومية والانفعالات الشخصية بأوضاع المنطقة التي تعرضت لمذبحة كبيرة في صيف 2013، هذا قبل أن يجاز للقاتل الأسدي بأن يستمر في بزنس القتل تبعه، لكن بأسلحة أخرى.

قضية سميرة مع رزان ووائل وناظم معروفة في السياق السوري، لكنها تبقى مجهولة على نطاق واسع خارج سورية. الأربعة اختطفوا

من دوما في غوطة دمشق الشرقية المحاصرة من قبل تشكيل «جيش الإسلام» السلفي، الذي هو سلطة الأمر الواقع في دوما. التشكيل الديني العسكري المذكور ينكر المسؤولية في وجه قرائن قوية جداً تتهمه، ووضعت تباعاً بين أيدي عموم المهتمين.

أعرف أن هذه سيرة غير مشجعة على الاهتمام بشأننا السوري وبقضيتنا. لكن شأننا السوري وقضيتنا ليسا مما يطالع المستعجل.

تمهل لتعرف يا أخي.

زوج سميرة، كاتب هذه السطور، يتحمل، على كل حال، مسؤولية خاصة عن محاولة شرح هذا «التعقيد» لغير المتعجلين أو نافدي الصبر، بقدر ما هو يتحمل المسؤولية السياسية والأخلاقية، والقانونية، عن اتهام التشكيل السلفي المذكور، ومستعد لتحمل أي تبعات محتملة لهذا الاتهام.

وكنا، الشركاء في «مجموعة الجمهورية»، قد دعونا في أيار/ مايو 2015 مع إلى تحكيم علني بيننا وبين قيادة «جيش الإسلام»، ولم يُستجب لنا.

كتبنا لهم، بوصفنا «أصدقاء مخطوفي دوما الأربعة»، رسالة خاصة، في شباط/ فبراير 2016 لم يردوا عليها، فنشرناها بعد 40 يوماً من تسليمها لهم باليد (سلمت في مدينة الريحانية في تركيا إلى محمد مصطفى، أبو معن، رئيس المكتب السياسي لـ«جيش الإسلام»). ووجهنا لهم، وللعموم، نداءً للمساعدة في القضية في آذار/ مارس 2016، ولم نلق للمرة الثالثة أي استجابة.

وأكتب لكم، اليوم، مؤملاً بقدرٍ من الأناة والاهتمام.

ومن التضامن.

الغرض من هذا الكتاب، مع ذلك، هو وضع كلام سميرة بين أيدي القراء والمهتمين، وليس عرض قضية مخطوفي دوما الأربعة. هذه قضية كبرى، سياسياً وفكرياً وأخلاقياً، ودينياً، وقضائياً، وستكون لها سيرة كبيرة في آتي الأيام.

* * * * *

سميرة من مواليد المخرم الفوقاني في حمص عام 1961. اعتُقلت عام 1987 لنضالها في حزب يساري معارض، حزب العمل الشيوعي، وقضت أكثر من أربع سنوات في السجن، معظمها في دوما، المدينة التي ستُختطف منها بعد 22 عاماً من خروجها من السجن عام 1991. تعارفنا، سميرة وأنا عام 1999 في دمشق، حيث كانت تعمل في مكتب جريدة خليجية. تحاببنا في خريف عام 2000، وتزوجنا في أيلول/ سبتمبر من عام 2002، وأقمنا معظم الوقت في بيت مستأجر في ضاحية قدسيا غرب دمشق.

تواريت بعد الثورة لمدة عامين في العاصمة، وكانت المرأة النحيلة القصيرة الشعر تتحرك بحذر بين بيتنا المستأجر وخمسة بيوت أقمتُ فيها بدمشق. صارت سميرة مطلوبة لأجهزة النظام في نيسان/ أبريل أو أيار 2013، بُعيد خروجي من دمشق تهريباً إلى الغوطة الشرقية. وانضمت إلي هناك في 18 أيار لتصبح لاجئة في دوما.

في ليلة 10 تموز/ يوليو 2013 خرجتُ تهريباً من الغوطة المحاصرة قاصداً الرقة التي وصلتها يوم 29 تموز، وهناك كان الوضع يسوء ويعزز تنظيم داعش سيطرته، وكان أخوان لي في قبضة الدواعش وقت وصولي، فاضطررت إلى التواري، ثم اللجوء، تهريباً أيضاً وللمرة الثالثة، إلى تركيا. لم يكن وارداً أن ترافقني سميرة في الرحلة الطويلة من

الغوطة الشرقية إلى الرقة، وكانت لدينا خطط لتهريبها إلى دمشق مرة أخرى، ومن ثم تصبح الخطوة التالية أيسر.

لم يتيسر الأمر.

خلال عامين و7 شهور تقريباً بعد خطف سميرة، ورزان ووائل وناظم، لا نعلم شيئاً موثوقاً ومباشراً عن مصيرهم. وللأسف لم نتلقّ عوناً يذكر من أي جهات منظمة، في سورية أو خارجها.

في مواجهة الجريمة والسواد، سميرة وكلماتها يفتحان نوافذ على عالم مضيء، أكرم وأعدل.

أما أنا... فلا أزال أحاول ألا أصرخ، يا سمور.

وعدا ذلك، «اشتقتلك كتير».

إسطنبول، تموز/ يوليو 2016

القسم الأول

أوراق سميرة في دوما



أوراق سميرة في دوما

بعد نحو عام من خطفها، وصلتني مصورة من دوما أوراق غير مرقمة كتبت عليها سميرة خواطر وتعليقات ومشاهدات من حياتها في الغوطة الشرقية. صور الأوراق وأرسلها لي أصدقاء مقيمون في دوما.

بعض ما هو مدون في الأوراق نشر على صفحة سميرة على فيسبوك في حينه، ومن المحتمل أنها كتبته في أوقات انقطاع الكهرباء، لتنشره على النت تالياً.

كتبت سميرة بخط ناعم غالباً، لا تسهل قراءته. وقضيت وقتا طويلاً كي أستطيع تفريغه، مغالباً ألم قراءة ألمها في غيابي أثناء نقل كلماتها. لم تشكُ لي سميرة يوماً مشقة الحال في الغوطة الشرقية. لكن أوراقها تقول إن ما كان يبدو وضعاً صعباً، لكن قابلاً للتدبر، كان شديد القسوة في الحقيقة.

ويبدو أن الشهرين الأخيرين قبل جريمة الخطف كانا الأشد قسوة: حصار مطبق على الغوطة فرض في نحو العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر 2013 قبيل عيد الأضحى، وقدوم فصل الشتاء والبرد. سميرة جاءت إلى الغوطة بملابس صيفية، وكان من الموضوعات التي تداولنا فيها قبل الخطف إيصال مبلغ من المال إليها لتنفق على حاجاتها، ومنها الملابس.

ومن نحوس المقادير أن وقت حصار الغوطة المطبق هو باليوم تقريباً وقت خروجي من الرقة إلى تركيا تهريباً، أي في 11 أكتوبر 2013. كانت

سمور تلح طوال الوقت أن أخرج من الرقة، خشيةً علي من الوقوع في يد تنظيم داعش الذي كان أخي فراس مختطفاً عنده منذ 20 تموز، وأخي أحمد مطلوباً له بعد أن كان اختطفته مع أعضاء المجلس المحلي في تل أبيض، ثم أطلق سراحه بعد خمسة أسابيع، قبل أن يطلبه من جديد. وقتها ارتاحت سمور من قلقها علي، وأخذ قلقي عليها يتصاعد، ولا بد أن تزامن خروجي من البلد وإحكام الحصار على الغوطة كان لهما تأثير مجهد عليها.

ولعلها هنا أخذت تحاول توطين نفسها على فكرة الخروج من البلد، التي كنا قاومناها معاً طوال الوقت. تقول في أولى أوراقها: «أنا طلعت من الوطن لما طلعت من بيتي... لما انطلبت للأمن، ولما رفقاتي صاروا برات البلد، وما لقيت مثلاً حدا أقدر أروح لعندو يومين». وتضيف: «طلعت من الوطن لما ما ضل عندي بيت ولا ياسين ولا رفقات ولا بقدر شوف حدا من أهلي ولا رفقاتي وأنا بالغوطة». كانت سمور تحاول التصالح مع اضطرارها، اضطرار لم يتحقق في النهاية.

قانون الأسوأ العريق يبقى ساري المفعول ما بقيت «سورية الأسد»: هناك دائماً ما هو أسوأ من أسوأ توقعاتك!

هناك كلمات غير قليلة لم أستطع فهمها أو تخمينها أثناء تفريغ أوراق سميرة، وفي صيغة أولى لتفريغ الأوراق وضعت بين معقوفين عبارات تفيد بأن هنا كلمة أو كلمتين أو أكثر غير مفهومة. لكن عند إعداد الأوراق للنشر بدا لي أن «التحقيق» الأنسب لمضمونها يتمثل في التوفيق بين النقل الأمين للمكتوب وبين أن يكون نصاً سلساً ميسراً للقراءة. لذلك أبحت لنفسي تدخلات محدودة، تشرح أحياناً، وترجح مقصداً بعينه للكلام أحياناً أخرى.

حافظت على اللغة المحكية التي كتبت بها سميرة تعليقاتها، لكن سهلت

أحياناً قراءتها بلمسات محدودة. حافظت أيضاً على تكرارات في مضمون المادة حين لا تكون هذه التكرارات متطابقة تماماً.

الأوراق لم تكن مرقمة، ولا مؤرخة، وليس واضحاً من المضمون إلا في حالات قليلة متى كتب أي منها. وقد فضّلتُ أن أفرد كل ورقة على حدة، وأن تكون كل ورقة نصاً مستقلاً أو مجموعة نصوص صغيرة مستقلة.

تظهر الأوراق في مضمونها الحس الإنساني النادر الذي ميز سميرة دوماً، انحيازها لعموم الناس، ضحايا القصف والحصار والجوع، وغضبها من العالم الذي راقب المقتلة وتغاضى عن القاتل.

ومن «الثيمات» المتكررة في الأوراق المقارنة بين السجن والحصار. سميرة تقول مراراً إن الحصار أسوأ بكثير من السجن الذي سبق أن خبرته، في دوما نفسها، أربع سنوات.

سميرة تعيد الأشياء إلى بساطتها، الجوع والبرد والمرض، الحصار والخوف، الحياة والموت، الموت بجسد مكتمل كما في المجزرة الكيماوية أو بجسد مفتت متداخل مع غيره كما في القتل بالبراميل. تورد «حكايا الناس العفوية، أحاسيسها بسيطة بمفرداتها». وتقول إنه «فيما بعد يقوم المثقف والفيلسوف بإلباسها ما يجب،لكن خصوبتها بعفوية الدمعة».

بنظرة عامة، هذه الصفحات تمثل إدانة مباشرة للدولة الأسدية التي كانت تقصف الغوطة يومياً وتحاصر سكانها، وللعالم الذي غطى جرائمها طول عامين ونصف العام حتى ذلك الحين، وطوال أكثر من ضعف هذه المدة منذ اختطاف وتغييب سميرة. وهي، بالقدر نفسه، إدانة للتشكيل الإجرامي الذي اختطف سميرة ورزان ووائل وناظم، في واقعة لن تنسى

ولن تتقادم. سطور سميرة تبرز شر هذه المجموعة، نافراً ومجسماً.

وليست أقل منهما إدانة للنظام الدولي الذي إذ رتب الصفقة الكيمياوية وأعطى النظام شيئاً يربحه، وروسيا شيئاً تربحه، وأمريكا وإسرائيل ما تربحانه، و«جيش الإسلام» ما يجنيه، لكنه ترك من خسروا 1466 إنساناً في المجزرة مباحين لقتل يومي على يد الأسديين، وبعد حين في حرب تصفية استنزافية قام بها «جيش الإسلام»، اختطافاً واغتيالاً وإعداماً وحرباً.

سميرة واضحة على كل حال في إدانتها للنظام الدولي، وغيابها المستمر حتى اليوم هو أثر مباشر من آثار منهجه في إدارة «الأزمة» السورية، وهندسته دمار البلد على النحو المعلوم.

ياسين الحاج صالح، زوج سميرة

حزيران 2016

لم تكن في نيتي الكتابة، أكتب فقط لنقل ما يحدث

ورقة 1

فكرتي تطلعي؟

فكّرتي تطلعي؟ عم تسألني.

أنا طلعت من الوطن لما طلعت من بيتي... لما انطلبت للأمن، ولما رفقاتي صاروا برّات البلد، وما لقيت مثلاً حدا أقدر أروح لعندو يومين...

أنا طلعت لما إجيت وشفت كيف هاد الوطن، والناس فيه عم تموت تحت أنقاض بيوتها اللي حلمت فيها، وطلعت روحها لقدرت عمرتها...فعلاً طلعت روحها فيها.

في ناس كتير ما رضيت تطلع من بيت العمر...

طلعت من الوطن لما ما ضل عندي بيت ولا ياسين ولا رفقات ولا بقدر شوف حدا من أهلي ولا رفقاتي وأنا بالغوطة...

الناس خارج الوطن... لما يقصفك نظام وإنت عم تتمسك بآخر خشبة أمل... فعلاً خشبة أمل.

وأنا لما بشتاق لياسين ولرفقاتي ولأهلي...ولا حتى بأبشع سجن عشتو كان الشوق أكبر...

ورقة 2

تبرع الآن لأعمال الإغاثة في الفيليبين

تبرع الآن لأعمال الإغاثة في الفلبين، لدعم شبكة جمعيات الصليب الأحمر العالمية في مساعدة ضحايا الإعصار.

*****

الله

يا ريت

منقول عين الله تحرسك، الله لا يسمع منك، الله معك...

هي تعبيرات بشرية...

غضب الرب...

يستخدم الوحي التعبيرات البشرية في حياتنا...

عرش الله...

ويحاول تقريب الحب الروحي الذي يستنهض أعمق ما في حياتنا الروحية...

هو العشق الإلهي في البحث عن الله والهيام به، وترتمي النفس البشرية

في أحضان الله لتحيا به ومعه... وحده يشبع كل أعماقها...

سفر الخروج... هو البعد عن ربنا.

يشبه سليمان حبه لله بحب العروس عريسها... هي أنواع المشاعر.

كاتب سِفر سليمان [في التوراة] كتبه بطريقة طاهرة لائقة لصرف المشاعر للرب

*****

الناس هي الوطن

حتى سجن عدرا ودوما وحتى أبشع سجن بالعالم الناس فيه زيارات.

أي، أنا بقطعة من الأرض خارج حدود الوطن، الناس هي الوطن، وهي بتصنع وطن لما... الوطن بلا ناسه ما لو وجود.

ورقة 3

وكثير مات وعلى كيس الطحين دمه

ازدادت الحالة الاجتماعية سوءاً في الغوطة الشرقية بفعل التدابير التي اعتمدتها السلطة العسكرية بتسكير الحواجز. منعت دخول المواد الأولية إلى المنطقة... البقول والدواء والحليب وغيرها.

بلغ ثمن رغيف الخبز 100 ل.س، وهو لا يتعدى ربع حجم الرغيف في الأماكن غير المحاصرة. الفقراء قلما يستطيعون الحصول عليه. وحدهم متوسطو الحال من يستطيعون تأمينه.

وبدؤوا يجوعون حقاً... يعتمدون في إسكات جوع أطفالهم على ماتيسر لهم من مواد كانت لديهم سابقاً...

حين فتحت المطاحن أغلب الناس ركضت لتحمل قليلاً من الطحين لأطفالها. البعض حالفه الحظ، وكثير مات وعلى كيس الطحين دمه.

لن أتوقف عن العد ما دامت القذيفة بعيدة

جلست لأعد لكم عدد المرات التي يتناوبها الطيران وقصف الهاون:
حتى الآن 12 مرة. النهار في منتصفه بعد.
بمكان ما يحصي الأحياء عدد الشهداء... والجرحى... والخراب...
لن أتوقف عن العد ما دامت القذيفة بعيدة.

عدد المرات التي تناوب فيه الطيران والهاون حتى هذه اللحظة 12 مرة...

في مكان ما من الغوطة يحصي الأحياء عدد الشهداء... والجرحى...

ورقة 4

سكين في خاصرة البلد

النظام هو سكين في خاصرة البلد، ولا بد من نزع السكين من الخاصرة كي لا تموت سورية. [هذا كلام قلته أنا في مقابلة تلفزيونية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013]

*****

رغم البعد بضل شوفك

مسا الخير، رغم البعد بضل شوفك

كون بخير.

ورقة 5

ت هو حرف الجوع

قالت لي (ب.ب): تغيرت خطة العمل بمركز «النساء الآن»، قلة المؤونة هي السبب. علينا أن نحول العمل لشغل الصوف وصناعة «الديارة»للأطفال

[كانت سميرة في إدارة المركز، تنسق عمل نساء محليات على تصنيع وبيع مؤن لإعالة أسرهن، وليس من الواضح من التي قالت لسميرة شيئاً عن تغيير «خطة العمل»].

دعتني لزيارتها. يفصل بيننا شارع ورصيف وبضعة أمتار عن بيتي... هي في الطابق الثالث، اللعنة على الطوابق...

جلست، رأيت عملاً في قطع من الصوف بديعة، من إنتاجها هي في الوقت المتوفر لها. لديها ثلاثة أطفال... كانوا فرحين بأبواب الخزانة، كل منهم يكتب على أحد أبوابها، كانت الخزانة كلوح في صف.

يسألني ابنها الذي لا يتعدى عمره خمس سنوات: ما هذا الحرف؟ هو يتعلم من أخته الكبرى الحروف. كان الحرف (ت)، يشبه صحنا وعليه طعام... ربما كان جائعاً ليرسم طعاماً... هي لوحة. (حرف الجوع) هو حرف «ت» لديه.

قالت لي أمهم: لنذهب للغرفة الأخرى. لكنني كنت سعيدة بأن أتعرف

كيف يقضي الأطفال وقتهم بهذا المكان... لا، لنبقَ هنا... وبقينا في الغرفة على شغبهم في المكان لبضع أحاديث... كانوا أجمل ما في المكان.

بعد قليل أتت أم تحمل طفلتها... كانت بعمر عامين ربما... حين رأيتها انخلع القلب. ما بها طفلتك؟ لم أستطع إلا أن أسألها. قالت: كنت بزيارة لبيت عمي، هم يأكلون فول الصويا، ويحاولون التفنن به: خبز وسلطة وطبخ ووو. كنا نأكل مما هو موجود معهم... بدأت بارتفاع في الحرارة والإقياء والإسهال... كان وجه الطفلة أصفر كليمونة... بطن منتفخ وأرجل كالخيوط. كانت قد أخذتها للطبيب، الطفلة تسممت من هذا الطعام.

هي الآن بخير... لم تفتقدنا الأحزان.

أضرب من الجوية

المشايخ هون أضرب [أسوأ] من المخابرات الجوية.

*****

طحين خال من القمح تماماً

قبل الطحن 210 صار 310

مع الطحن 400-600. 15 ألف طن دخلت وتخبّت.

انطحن مع شعير+ ذرة + عيدان القمح وتراب وملح، كلو صار خبز

كيلو صار 600

خالي من القمح تماماً

فقط الشعير

هاد علف للحيوان من أجل حليب البقر

حصرياً طعام للبقر مع فول الصويا+ من أجل تدفئة البقرة. طحن من أجل البقر... فول الصويا بروتين عالي، قاتل إذا أكل بكمية.

ورقة 6

سياسة دمار كل شيء

تعميم الخراب الإنساني حتى بأبشع الأماكن وأكثرها وحشية...

حين كنا في السجن كان ينال البعض منا تعذيب وحشي، كان الذي يناله تعذيب أقل يحس بالذنب، يخاف أن تناله نمائم التخوين. فكرت إحدى الصبايا يوماً بالانتحار لهذا السبب:كان تعذيبها أقل!

اليوم الخراب ينال بعض الأماكن، دمار كثير، أقل دماراً، فشماتة وقسوة ووحشية. الكهرباء والماء، الطعام والدواء منذ أشهر محرومة منها، وفوق هذا قنابل بالطائرات والهاون لا تبخل يوماً بضرب المكان...

عندما قطعت الكهرباء عن دمشق شيء من الفرح كان داخلي: على الجميع أن يناله القمع... هي سياسة تعميم الخراب والدمار، وتواطؤ داخلي، سياسة دمار كل شيء...

الهاون لا يعبأ بالمطر

المطرغزير وناعم.... لاطيران اليوم. يخاف الطيار المطر. لكن الهاون لا يعبأ بمطر الشتاء، ينزل، لكن ليس بغزارة هذا المطر.

*****

المجرم مجهول

تجهيل الفاعل...

نزع صفة الإجرام وتجهيل المجرم...

ورقة 7

حكايا الناس التي بعفوية الدمعة

الكلمات الأحاديث الشفوية عن الموت والوطن...
حكايا الناس العفوية، أحاسيسها بسيطة بمفرداتها، مضمونها بها، فيما بعد يقوم المثقف والفيلسوف بإلباسها ما يجب...لكن خصوبتها بعفوية الدمعة مع الكلمة...
الحس والأحاسيس المشتركة الخالصة...
الدين الشعبي هو بمثابة نظام داخلي للقيم والخرافات والآراء والعمل والمعتقدات، طرق رؤية الأشياء...
الأحاديث (الراوية للأحداث تتشابه)...
كلهم لهم موقف وتصور مما يجري لهم...
هي ثقافة بسيطة... «الحس المشترك» للأشياء وللأحداث...

*****

لو كان في بترول

الناس اختنقت بدها منفذ. مرض بلا طبابة، برد، موت، قذائف، جوع، ورغيف الخبز بسعر (70) ليرة سورية بيطلع ربع رغيف من الرغيف المرحوم. وبعدين!... وبعدين؟
كتير منيح تحدد مصير الكيماوي... لو كان في بترول كان تحدد مصير أبو الكيماوي... في جرائم حرب يا أولاد الستين ألف كلب...



ورقة 8

استثمار الموجود

محاولة استثمار الموجود بالغوطة للحد من هذا الحصار... معكرونة + رز + عدس + ذرة صفراء...

*****

مطولين لندفا

ما شي الحال جاكيت خفيف ما بيدفي بس بينشف بسرعة
الجاكيت السميك بيدفي منيح بس بدو وقت لينشف...
مطولين لندفا حتى ينشف الجاكيت...
نلبس شياطين الأرض...
هي ثورة أخرجت ملح الأرض وديدانها...

ورقة 9

هي ثورتي...

أجل... الكثير يقول هذه ليست ثورتي. هي ثورتي بكل تفاصيلها... ليخبرني أحد عن ثورة قامت في العالم...حتى العالم المتحضر، إذا حاول أحد نكش الماضي، ليخبرنا كيف كانت ثوراته.

* * * * *

هي ثورتي بكل عجرها وبجرها...

ليخبرني العالم المتحضر لو أراد أحد رؤساء العالم أن ينهي اعتصاماً قام به الناس هناك احتجاجاً على خدمة نت سيئة، أو رفاهية منقوصة بحياتهم، هل يجرؤ على استخدام طيرانه وأسلحته الكيماوية أو مدافعه ضدهم؟... ماذا سيكون رأي بقية العالم المتحضر لو فعل؟

هم يمارسون الإجرام عندما يساعدون مجرماً على إجرامه... ودول بأكملها تشارك في الحرب.

هي ليست حرباً بين دول، هي حرب دول ضد شعب لا يريد سوى حريته وحق الحياة...

هي حرب عالمية ثالثة، لكنها ضد شعب.

يتقاسمون ما يبقى بعد الدم

نعم، ستدخل هذه المنظمات الإنسانية يوماً حين تنتهي الحرب... سيكون لدول حصة بناء المرافق. منهم من يريد مشروع البترول ومنهم البناء... مشاريع وحصص يتقاسمونها... ثمنها دماء كثيرين.

* * * * *

هو موت آخر والبحر مقبرة جماعية

العالم يتدخل بتفاصيل حياتنا، بتفاصيل الموت، ويحدد أشكاله...

لا يرغب العالم برؤية الناس تموت بالكيماوي، ولكنه يرغب برؤية أجساد البشر تتطاير من صاروخ وقذيفة... وجوع يجعل عظام أطفالنا بارزة في المعضمية وبقية أنحاء سورية.

الناس تهرب من الموت بقارب يغرق، ولا تجد قشة تتعلق بها. دول تغلق حدودها بوجه من يحاول الهرب بأطفاله من موت أكيد. يعبرون بقارب صغير لا يستطيع إنقاذهم، يغرق القارب بهم وبأطفالهم ولا يجدون قشة يتعلقون بها.

هو موت آخر ويكون البحر مقبرة جماعية... تشبه مقبرة الكيماوي الجماعية. أرقام نحن ليس إلا...

عندما أتى للغوطة مع طفلته وكان يبحث عن بيت، نصحه أهل المكان: عليك بهذا البيت، هو حشوة، له إطلالة محمية، بناية عالية أمامك وبناية خلفك، والخيار الأفضل تحت الأرض (ملجأ)...هكذا تعطى الأولوية لعائلات معها أطفالها... ويختارون بيوتهم لحماية أطفالهم من قذائف يومية تعبر المكان.

*****

لا أحد مات، دخلت الرصاصتان قدميها وعبرتا

كتبت عما دار من حديث في العرس... إلا أن هناك من قال الحديث موجع. سأخبركم بما دار.

تلك العروس والدها استشهد ولم يعثروا على جثته...

عبير التي احتفلت بالعرس في بيتها قالت: في مثل هذا اليوم كانت ابنتي تتخبط بالدماء، فقد عبرت رصاصة القناص جسدها، وكان بينها وبيننا أمتار، ولا نستطيع إنقاذها...

كان القناص قد أفرغ رصاصه في غرفتها.

عندما سمع شباب بالبناية الثانية صوتها أتوا لإنقاذها... لكن أحدهم نالت الرصاصة جسده... لا أحد مات.

رصاصتان في رجلها وإحدى الشظايا في عينها. فتحت منديلاً ورأيتها، وأرتني ابنتها الصبية مكان الرصاصتين، دخلتا وعبرتا قدمها...

ابتسامة عيونها فيها فرح وحزن

تتحدث ابنتها عن خوفها حين سمعت رصاصة القناص قد نالت من بطلها المنقذ. أتى شاب آخر بشرشف، غطاها، وحملها لأقرب نقطة إسعافية.

هذا هو الحديث أثناء العرس... الكل عاشوا بعدها، ورقصت العروس وأخذت صوراً تذكارية بفستانها الأبيض وقامتها المشدودة، وابتسامة عيونها فيها فرح وحزن.

* * * * *

تأتي القذيفة لتريحهم من معاناة يومية

هي حرب حقيقية، ليست لعبة «أتاري» مستوردة.
هي حرب حقيقية ورَّدت دول أدوات موت لها.
هي حرب تتفوق بلاأخلاقيتها والعالم يتفرج على أشلاء أناس من لحم ودم تتطاير عبر الشاشات...
هي ليست لعبة «أتاري»، أناس يموتون يومياً من جوع ومرض وقهر...

يموتون بقذائف عابرة لبيوتهم... يموتون وهم يعدون وجبة غداء لأطفالهم ويحتارون ماذا سيكون العشاء، تأتي القذيفة لتريحهم من معاناة يومية...

*****

أين الذين حرروا ؟

لو أردت أن أقارن السجن الذي عشته 4 سنوات بالحصار، سيتفوق الحصار عليه. سيكون السجن منفى، فيه رفاهية رغم شح الطعام وقلته.

بعد حوالي ربع قرن مضى في ذاكرتي من عمري المسجون بأحد سجونها «سجن دوما» يتفوق الحصار بكل تفاصيله...

إنه الحصار، لا شيء يؤكل...

إنه الحصار...

قالت لي: اشتد الحصار، كان كل شيء موجوداً، لكن حين أغلقوا الطرقات كل شيء اختفى، لا شيء يؤكل موجود بالمحلات.

أين الذين حرروا المكان؟ لماذا لا يقفون بوجه تجار ومرتزقة المكان؟

يغني بحب، ويترك غيابه فراغاً

جلسنا مساء، الكهرباء مقطوعة كالعادة. هي مقطوعة منذ سنة.

نحاول أن نضيء المكان ونكسر حصاره. لدينا الإمكانيات لمولدة خاصة ونشترك بمولدة الحارة...

ارتفاع سعرالبنزين لحد افتقاده في السوق جعلنا نشغل مولدتنا الخاصة حوالي ساعتين فقط، والعامة تقلص وقتها من أربع ساعات لساعة ونصف فقط...

حاولنا في فترة انقطاع الكهرباء...

أتى [اسم شخص غير واضح] الذي أصبح جزءاً أساسياً من روح المكان... يغني بحب لدرجة تجعلك تفرح بوجوده... ويترك غيابه فراغاً في المكان...

جلسنا نسمع له ونتحدث...

مشهد (١) الناس والرصاص

تقف على عتبة البيت، تمرر نظرك بالشارع الطويل، تجد كثراً ممن يستعينون بعكاز للمشي...

وكثر من تراهم يحملون ندوباً في الوجوه...

وكثر عبر رصاص طائش أجسادهم...

كثر من النساء أرينني مكان رصاص في أجسادهن...

بعضهن يحملن ندوب تعذيب السجن...

ومنهن من عبرت شظايا أجسادهن.

ورقة 11

سلاما لأختي فاطمة، ولصديقاتي

[يجب أن تكون هذه الورقة قد كتبت يوم 26 / 11، في ذكرى خروج سميرة ورفيقاتها من السجن عام 1991]

سلاماً لأختي وأصدقائي وكل من تشارك معي بهذا المكان... سجني.
تتعثر ذاكرتي، تنخطف للخلف.
تعود لـ22 عاماً للسجن، تبدأ الذاكرة خربشاتها وتعربش على الحاضر.
من السجن إلى الحصار، سأوقظ ذاكرة الماضي لأنتشل نفسي من الحصار...
ونخرج من السجن ويبقى عالقاً في الذاكرة... هل سنخرج من هذا الحصار معاقين أم معافين؟
هل أستطيع أن أخبركم عنه بعد فترة؟ لا أعرف. لكنني بهذه المناسبة، سأخبركم قليلاً عن الحصار الذي نعيشه في هذا المكان.

في مثل هذا اليوم...

شكرا!

شكراً ياسين... أنت من قادني لهذا المكان، وشكراً لأصدقائي الذين أتشارك معهم الجوار والمكان، ويجعلون الحصار خفيفاً ومحتملاً وأقل قسوة، مثلما أصدقائي في السجن جعلوه محتملاً.

*****

للسجن حكاياه، وللحصار وللموت حكايا أخرى

للسجن حكاياه، وللحصار وللموت حكايا أخرى.

للسجن حكايته... وللحصار والموت حكايا تتفوق عليه قسوة ووحشية.

اعذروني إن أخبرتكم أن ما عشناه في السجن كان رفاهية، وما أعيشه مع أناس الحصار كارثة إنسانية أخلاقية تعم المكان بكليته... أطفال، نساء، شيوخ... إلخ.

انقطع الطريق

انقطع الطريق، وانقطع البنزين، وكل الوسائل التي تساعدك على الاستمرار للقضاء على الحصار.

يمكن أن تجد البنزين بسعر 2600 للتر بعد جهد جهيد...

تسكب لتر البنزين لتستطيع التواصل مع العالم الخارجي...

لمَ تتواصل ماداموا لا يستطيعون [في العالم الخارجي] فعل شيء لأجل المكان المحاصر؟

هجرنا المولدتين واشتركنا بمولدة الحارة...

لا بأس، نستطيع الآن تجاوز الكهرباء التي قطعت منذ عام... ونستطيع توفيرها 6 ساعات. أغلب أهل المكان لا يستطيعون القضاء على عتمة بيوتهم.

ويمكن إلى لآن التواصل مع أصدقائنا وأهلنا عبر الصعود إلى أعلى طابق في المكان، لكنك لا تأمن مرور الطيار وسلامه عليك بقذيفة تخطف منك الحياة فجأة.

منذ فترة صعد ليكلم أهله، وربما حبيبته... عبرت الطائرة السماء، رمت قذيفتها في المكان. كان بأعلى طابق عن المكتب، تعرض لإصابة، بعد قليل رأوه أمامهم ... كل الألوان مخطوفة من وجهه. نعم، يمكن الحديث والتواصل، لا تنقصنا الحيل، لكن ربما يكون ثمن ذلك الحياة. ومع ذلك الجميع يتواصل.

هي الحياة... تستمر وتلاقي مداخلها للتواصل والبقاء على أمل.

هنا الأمل في هذا المكان الذي حرم من كل وسائل الحياة ويحاول أن يبحث عن قشة الحياة والنجاة... ينجح البعض ويفشل آخرون...

ورقة 12

الذين رحلوا... يسكنونني

26/ 11/ [2013]

في مثل هذا اليوم خرجنا من سجن دوما.

كنت أتوقع أن كثيراً من الناس رحلت... لكنها تسكنني.

خرجنا من السجن لكنه لم يخرج منا. تفاصيل كثيرة لم تستطع الحياة مصادرتها. صادرت الأشجار وأرواحاً كثيرة، لكنها ذاكرة حية وكأنها ذاكرة البارحة...كأن تفاصيل الوجوه وحركاتهم تطغى على المكان هنا.

كانت صديقتي سلاف تزرع الورود والحبق والنعنع وبعض البصل الأخضر. هنا المعجزة. يجتمع عندهاالأصدقاء ليشربوا قهوتهم... صراخ في حكاية ما... «خناقة»... حديث حميمي بتلك الزاوية... وجلسة عتاب في الزاوية المقابلة.

يحضرون الفطور، واحدة «تنرفز» من فوضى المكان، وأخرى تعد الفطور بهدوء...

صديقتي تنظر للياسمين «المعرش» على شجرة الحور، وتحلم بقطف طوق تهديه لحبيبها المشرد في شوارع دمشق.

أنظر للمكان، تعتريني غصة... شيء منكن ما زال في المكان، أراه.

لا يمكن لشيء أن يمحو تلك التفاصيل العتيقة، فيها شيء أثري، أيقونة، شغبكن وحزنكن وتحديكن في هذا المكان...هو حكايتنا، هو حكايتنا. هنا

كانت المسرحيات وشيء يشبه الفرح والحزن والقهر والحلم...

كل هذا حقيقي أكاد ألامسه. قريب جداً من الروح، قريب جداً من الوجع، لم أستطع أن أجول بنظري في المكان، ولكل زاوية به خصوصية وذكرى حديث يطول ولا ينتهي.

المكان ما زال نفسه، وأنتن الحاضرات الغائبات. كان يمكن أن أنسى كل شيء، لكن تفاصيل الأحداث في المكان أعادتني.

إنه الحصار، أنا الآن خارج السجن، لكن في قلب الحصار مع أناسه. هنا نساء وأطفال يغلبن على المكان. أهل البيوت قتل الذكور منهم، صاروا في القبور، ومنهم في السجون، ومنهم على جبهات القتال، ومنهم خرج من بيته لمكان ما في هذا البلد، أو فر هارباً من موت أكيد...

ماذا أخبركم عن المكان هنا؟ القذائف اليومية، الطيران لا يبخل بقذائفه، الجوع أيضاً... لا حصص توزع ولا تأمين... هم أغلقوا المكان،ومنعوا دخول وسائل الحياة له.

الحصار منذ سنة كاملة: لا ماء، لا كهرباء، لا أدوية، لا يستطيع أحد إن أراد أن يجري عملية جراحية أن يعبر من حواجزهم...

هو الموت يباغت الناس بأي لحظة، يعيشون لحظاتهم ويتفقدون أرواحهم عند سقوط القذائف... ويقولون لا نعرف بعد قصف الطيران هل سنكون أحياء...

قانون الطوارئ هنا لا يسرق أعمارنا في السجون، هو يسرق أرواح الناس.



ورقة 13

لن أتحدث عن الأم التي رأت ابنها أمامها مفتتاً إلى قطع حين ضربت قذيفة سيارته

سأخبركم بها حين أكون قد تعافيت قليلاً مما أسمع وأرى

هي حرب، إنها حرب حقيقية، ليست لعبة «أتاري» مستوردة، هي حرب تتفوق على غيرها بلاأخلاقية العالم في النظر إليها. هي ليست لعبة. هي أناس من لحم ودم يموتون يومياً... من المرض والجوع والقهر، يموتون بالقذائف العابرة لبيوتهم، يموتون وهم يعدون وجبة الغداء لأطفالهم، ويحتارون ماذا سيكون الغداء، تأتي القذيفة وتريحهم من معاناة يومية.

لو أردت أن أقارن ما بين زمن السجن وزمن الحصار، يتفوق الحصار بكل تفاصيله على زمن السجن، يكون السجن منفى فيه رفاهية الطعام يأتي يومي، برغم ما فيه شح وقلة.. لكن الشيء الوافر بكثرة في الحياة هنا هو قذائف الموت وصواريخه... الموت هنا يعم الجميع. لا تختار القذيفة الأشخاص، هي تضرب المكان، ونحن الأحياء نحصي عدد الشهداء، ويحاول ما بقي من مشافٍ استقبال من بقي حياً أو يمكن إنقاذه... ربما يخسر شيئاً من جسمه، عينه، يده، رجله، لكنه على قيد الحياة بخسارة قطعة من جسمه...

أتذكر السجن، وتتفوق حياة الحصار عليه وحشية تعم الجمع المحاصر... أطفال، نساء، شيوخ، البيوت التي زرتها والأشخاص الذين رأيتهم يروون

قصصهم عن أحبة: كيف أتى الصاروخ، وكيف فتفت الجسد. قالت لي: عمي بقي عالقاً ثلاثة أيام عندما ضرب المكان بصاروخ... لم نستطع سحبه إلا بعد ثلاثة أيام... عرفناه من قميصه، ومن «كبكوبة» الصوف التي كانت معه، كان يأخذها لابنته.

هكذا يومياً تسمع تلك القصص، هي موجودة في كل البيوت... كيف كان طفل يلعب مع إخوته عند الباب حين نزلت قذيفة فأنهت اللعبة. (البيوت أغلبها بلا ذكور... بلا أب أو زوج).

قلة من الناس يتحركون في الليل، يعم في المساء السكون ويكون الظلام دامساً، إذا أراد أحد الخروج يحمل «البيل» ليرى أمامه، يحاول ألا يكون الضوء واضحاً خوفاً من قذيفة تأتي للمكان.

كنت بزيارة تبعد عن بيتنا 100 متر، وعندما أردت العودة لم يكن معي الضوء لأمشي مسافة العتمة. بعثت أم أحمد ابنتها، ومعها البيل لنصل للبيت... حتى الطرقات فوق ظلامها في الليل يمكن أن تقع في حفرة خلّفها صاروخ في المكان...

الشوارع لا يمكن للمار بها أن يسير أكثر من خمسين متراً دون أن يتوقف من جديد لوجود حفرة... هذه سمة عامة للشوارع والطرقات في الغوطة.

حين تعبر شوارعها ترى بيوتها ومحلاتها أمامك على الجانبين كلها بلا بلور، المشمع (النايلون) هو سمة النوافذ ومحلات المكان...

لا يمكن أن تمر بشارع إلا وتجد بناية أو اثنتين تهدمتا وأصبحتا متداخلتين، ولا نستطيع أن نعرف عدد الطوابق التي كانت بهما... أين رحل سكان تلك البنايات؟

حين كنت تعبر المكان... كنت تجد الناس أحدهم يشتري الخضار،

وآخر يحمل الحلوى لأطفاله، وآخر يحمل خبزاً... وآخر يجلب الغاز...

الآن في ظل الحصار لا شيء من تلك المحمولات موجود.

منذ عشرين يوماً لم نعد نرى السيارة أو الموتور [الدراجة النارية] إلا قليلاً في الشارع... بدأت الناس تتأقلم مع الحياة وتعبر من كل الغوطة على «البسكليت» صديق البيئة.

تنظر نظرة خاطفة للشارع لتجد حوالي عشر «بسكليتات» تتحرك بكل الاتجاهات، وقد لجأ الناس إليها بسبب الحاجة إلى جلب الأغراض بعد غياب «طبونة» السيارة أو الموتور.

الناس تتدبر وتتحايل على كل شي... لكنها لا تستطيع التحايل على قذيفة أو صاروخ يعبر من سماء الغوطة إلى أرضها، ويأخذ ما تبقى على هذه الأرض من حياة.

عذراً أصدقائي، أحببت أن أشارككم ما أراه، لم أدخل بتفاصيل الوصف والقصص التي حلت بالمكان... ولن أتحدث عن الأم التي رأت ابنها أمامها مفتتاً إلى قطع حين ضربت قذيفة سيارته. قالت لي رأيت جسمه مقطعاً، شقف شقف...

لن أنشرها. سأخبركم بها حين أكون قد تعافيت قليلاً مما أسمع وأرى...

ورقة 14

بدنا أدوية على معدة فارغة تماماً،
مو قبل الأكل بساعتين

منظمة الصحة العالمية تلاقي ممرات إنسانية لعبور الأدوية، ويكثّر خيرها.
ولما يقال لك حرارة ارتفعت، ما في دوا، ولما يقال لك بدي دوا ربو،
ولما بتقلك بدي دوا سكر، وضغط وغيرو...
ولازم يؤخذ بعد كل وجبة، بلاها الوجبات.
تكتب على معدة فارغة تماماً:
بدنا أدوية على معدة فارغة تماماً مو قبل الأكل بساعتين.
مو بس من القذائف تموت الناس، كمان الجوع قاتل، وقلة الدوا كمان.

*****

المحرَّرون محاصَرون

لازم الحكومة الجديدة [حكومة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة] تضغط...

200 ألف شهيد،

الأماكن المحررة محاصرة،

مناطقية القيادات.

* * * * *

حساب المصروف

800

3 – 100

ربطة خبز 10 أرغفة 800

150 مصروف الشهر

4 أشخاص

35 ألف ليرة للشخص

* * * * *

في البحر ماتوا

هربوا مع أطفالهم وعبروا المحيط بـ«قارب».

تيتانيك ما قاومت المحيط

ماتت الناس وضلت بالبحر.

طرق مقطوعة

سكروا الطرقات على الغوطة [تشرين الأول 2013].

والعالم سكر حدوده بالمتاريس خوفاً من نجاة من يرغب بحماية أطفاله من الموت.

* * * * *

والعالم مسكر قلبو ومصيف

كنا [في السجن] نكتب مشاعرنا على ورق الدخان وفيها الحب والشوق.

اليوم العم مارك هو الحمام الزاجل، بيوصل مشاعرنا وقهرنا وموتنا اليومي لكل العالم، والعالم مسكر قلبو ومصيّف بإجازة سنوية عامين ونصف.

* * * * *

شندويشة طفل الحصار عرنوس ذرة

دمرت نصف البلد، 200 ألف شهيد، معتقلين بكل بيت أكثر من واحد، ومطلوبين، وناس خسروا قطعة أو أكثر من جسمهم: عين، يد،

رجل...

«البارحة خبرتني الجارة: رح تنقطع إصبع جوزي من السكر».

الناس عم تموت من الطيران والهاون... عم تموت الأطفال من قلة الغذاء والدواء والبرد...

أطفال عم تخلق بظرف صعبة قبل أوانها، ما في مشافي تحتضن الحالات الخاصة.

وأحياناً يكون الطفل متوفي ببطن الأم، ويلزم لذلك عملية. الكهرباء مقطوعة، وكل الحصار قاتل.

الجوع قاتل، البرد قاتل، وقلة الدواء، أطفال عندهم سوء تغذية ما في أدوية ولا طعام يساعد.

«قالت لي: توفت بنتي عمرها عشرة أيام، البرد كان السبب، وما قدرت أدفيها، غطيتها وحطيتها بالشمس، [الشمس] ما دفأتها».

إيه البرد قاتل.

وبرد الصغير، والإغلاق عن العالم بيقتل كمان.

قالت: نبعت مع أطفالنا ع المدرسة صحن فيه ما تبقى من طعام، مجدرة أو برغل ببندورة... أو بيشتري عرنوس ذرة، شندويشة طفل الحصار هي عرنوس ذرة.

لكن اليوم ما في عرنوس الشندويشة للطفل.

وقصص عن المجرم

أيها العالم، طعمي ولادك ودفيهم منيح!

شرِّبهم كاس حليب، واحكيلهم حكاية قبل النوم مع قبلة.

تذكر في أطفال ما عندهم غير حكاية الموت وقصص عن المجرم اللي قتل أحلى عمرهم.

*****

قرض من البنك الدولي

بدك لتعيش بالحصار 35 ألف مصروف بالشهر، وإذا كنت مدخن بدك 70 ألف...

الشغلة بدها قرض من البنك الدولي، بس صعب هلق.

ورقة 15

في الحصار نحاول الدفاع عن حق الحياة لنربح يوماً آخر

خمسة أشخاص لو نتقاسم المصروف بدنا 150 ألف، وإذا بندخن 300 ألف.

بدها الشغلة البنك الدولي.

يعني كم ساعة كهربا وشحن لابتوب والذي منو.

وجبة غذاء زهرة [قرنبيط]، خضار، أحياناً مع شوية لحمة.

البقول غالية لأنها مستوردة من الشام.

الخضار رخيصة إنتاج محلي. الغوطة فيها خضرة منيح.

الغاز وصل 22 ألف. «قللي واحد فتل الغوطة وما قدر يأمنها، قال يشتريها ولو 50 ألف».

رغيف الخبز 100 ليرة، هاد الرغيف يساوي ربع الرغيف العادي خارج الحصار.

مصطفى، ما مشي الحال، بدهن يقطعوا إصبعه. تبخرت، إيهتبخرت [الأدوية]. ما في دواء للناس المصابين بالسكر.

بدو غسيل كلية، أو دوا السرطان، أو دوا الضغط، أو الكولسترول، أو أو أو خافض حرارة لابنه... «خبرتني إنو في طفل بطل فجأة يسمع أو يحكي»، مرض، ارتفعت الحرارة، يلعن كل شي.

«ارتفعت الحرارة، فجأة بطل يحكي ويسمع».. الأم بدها دواء دواء دواء.

ورقة 16

قررت ألا أعيش تجربة الاعتقال مرة أخرى

عندما علمت أني مطلوبة لفرع فلسطين قررت ألا أعيش تجربة الاعتقال مرة أخرى. رتبت الوضع، ولحقت ياسين إلى الغوطة المحررة. بعد ساعات قليلة من تلفون ترتب الوضع وكنت بأمان من الاعتقال، ولكني لست بأمان من قذائف تسقط يومياً فوق رؤوس أهلها.

أصبح الموت نمط حياة يومياً... عندما يكون يوم آخر أحس بالأمل، ورجعت معركة مع الموت، هي معركة من أجل الحياة... والحرية.

*****

يفصلك عن الموت أمتار وشارع ورصيف

وأحياناً كثيرة يفصلك عن الموت بضعة أمتار وشارع ورصيف، وتربح الوقت.

أرسلته أمه ليجلب بعض الحاجيات المنزلية، ذهب، وعندما أتى حاملاً بعض حاجيات لأمه كانت القذيفة قد هدمت بيته. بدأ بالصراخ: هذا بيتي، أمي وأخي وخالتي هناك! كانوا تحت الأنقاض.

في السجن والحصار، لا حول لك ولا قوة

الشيء المشترك بين الحصار والسجن أنه لا حول لك ولا قوة...

لا تملك إلا إصرارك على البقاء والدفاع عن وجودك لهزم زمن السجن.

الآن في الحصار نحاول الدفاع عن حق الحياة لنربح يوماً آخر... حتى تسقط القذيفة على مقربة أمتار يكون لك حظ حين لا تعبر جسدك إلا شظاياها...

* * * * *

سلام لأختي فطوم، ولرفيقاتي

سلام لأختي وصديقتي فطوم، ولصديقاتي اللي تشاركنا سوا أيام السجن. هي صورة «سجن دوما للنساء»، ذاكرة تعود إلى ربع قرن مضى، وتبقى صورة تحملها الذاكرة حتى لا يعتقل أحد.

هي عائلات بأكملها اليوم تغيب في سجونهم، لكن الخوف على بعضهم ممن يدخل ويخرج للقبر.

«هي صورة سجن النساء منذ حوالي ربع قرن مضى، سلاماً لصديقاتي ولأختي، وأيضاً لمن لسن في هذه الصورة [المقصود صورة المعتقلات

الشيوعيات في سجن دوما]. سلاماً لكل من تشاركت معهن المكان، هي صورة من أرشيف هند قهوجي، سحبتها لألقي عليكن السلام.

صورة لا تمحوها ذاكرة، الناس ما زالت تدخل سجونهم، عائلات بأكملها، بعضهم يدخل فلا يخرج إلا للقبر.

وأخبركن من هذا المكان أن سجننا (الدوماني) كان مزحة. سأخبركن يوماً من المكان هنا.

كونوا بخير ومحبة، وكل عام وأنتم بخير، عقبال ما تحتفل كل سورية بحريتها يوماً مثل احتفالنا السنوي بحريتنا المسروقة.

*****

سنحتفل يوما بحرية البلد كلها

أصدقائي متل ما احتفلنا بالحرية، بحريتنا، سنحتفل يوماً بحرية البلد كلها.

أصدقائي الذين شاركت معهم المكان والطعام واللباس، داعين للأمل والحلم بالحرية.

خرجنا من السجن، لكن حلم الحرية ما زال ناقصاً، ما زال الحلم مستمراً بالحرية للبلد. سلام لكم.

كنت أحب لو أرى في الصورة غرناطة [الجندي، من رفيقات

سميرة] وأختي فاطمة ووجدان [وجدان ناصيف، رفيقة سميرة وصديقتها].

وينكن؟ ليش ما تصورتوا معنا؟

*****

حدود وحدود

حين تغلق الدول حدودها أمام من يهرب بأطفاله من موت أكيد (لكن تفتح الحدود لتعبر منها شياطين الأرض).

ورقة 17

رفقاتي بسجن دوما، سلامات من دوما

رفقاتي من الغوطة بسجن دوما المدني للنساء، كنا وديعة فرع فلسطين.

رفقاتي في سجن دوما، أمر كثيراً أمام باب السجن، أحس بأن قلبي يخفق بشدة، أرغب في الدخول لأستحضر الجميع، لتدخل ذاكرتي المكان وتدور الغرف.

لا أعرف ما يخفي باب السجن الخارجي. أهلي كثيراً ما كانوا موزعين بين سجن دوما وفرع التحقيق العسكري الذي كانت أختي فيه، أتت إلى سجن دوما بعد إقامتي فيه ثلاث سنوات، أكملنا العام الرابع وخرجنا معاً منه.

الغرف في الذاكرة. عندما أمر أو عندما أكون قريبة منه أفتل [أجول في] الغرف غرفة غرفة، غرفتي هي الثالثة، وأختي في قسم الإسناد مع بقية السياسيين.

في الغرفة الثالثة كان المهجع كبيراً، تقاسمناه مع الأخوات [المسلمات].

في الغرفة الرابعة كان عدد صديقاتي قليلاً، وكنا محسودات على عيشتنا في الغرفة الثالثة.

لا أعرف إن كان سبب الحياة معاً مبرراً للمناصفة والود، لكننا كنا متعايشات مع اختلاف الرأي.

ورقة 18

الطيار النشيط جاء من الصباح الباكر

خلال ساعة كانت الطائرة تحلق في سماء الغوطة.

الطيار النشيط جاء من الصباح الباكر.

الأطفال في شارع يلعبون سباق البسكليت، يتوقفون وعيونهم إلى السماء تنظر أين سيرمي الطيار قذائفه.

رحلت الطيارة بعيداً عن المكان، ربما رأى [الطيار] عيون أحدهم تشبه عيون أحد أطفاله.

رحلت بعيداً، لكن في مكان ما سمعنا صوت قذائفها، في مكان ما لا نعرف أهو بيت أم في أحد الشوارع أفرغت حمولة الموت.

* * * * *

كيف كانت ثوراتكم؟

ليخبرنا العالم كيف كانت ثوراته، وليخبرنا العالم المتحضر هل يستطيع رئيس في العالم أن ينهي احتجاجاً برصاص أو بقذائف أو طيران؟

* * * * *

أمهات وأطفال وقصص.

براءة حصرية

شندويشة فلافل

قالوا لي... أكلنا شندويشة فلافل من ورق الملفوف.

براءة اختراع حصرية لأهل الغوطة.

*****

قالت لي: الشندويشة عرنوس درة وبقايا طعام نضعه لأطفالنا في صحن.

*****

الرغيف لا يشبه الرغيف

2000 [ليرة، ثمن] كيلو الطحين

رغيف الخبز

نكهة الخبز وطعمه لا يشبهان الرغيف.

الرغيف لا يشبه الرغيف لا بنكهته ولا بشكله ولا بلونه.

أصغر حجماً، شاحب، طعمه خلطات متعددة، فيه السميد، والشعيرية، ونكهة الحنطة، والمعكرونة المطحونة... إلخ.

رغيف متعدد النكهات بطعم الحنطة.

الرغيف 100 ليرة.

الرغيف يساوي 3 لقمات من الرغيف المرحوم وسعره 100 ل.س.
رغيف الغوطة اختراع حصري للجياع.

* * * * *

رز، سكر ، بشار، إرهاب

1200 [ليرة، ثمن كيلو] رز + 1200 سكر
22 [ألف ليرة ثمن جرة] غاز سابقاً، إن وجد يدفع 50 ألف، غير متوفرة....
بالخطاب الأول [لبشار الأسد، بعد الثورة] كان عام 2011، آذار
تخريب المنشآت العامة والخاصة
الوطنية، الإرهاب
الطيار السوري
ضارب الهاون
القناصين الذين ينشرونهم في أبراج الموت
30 آذار 2011

* * * * *

وصفة للمجدرة

قالت لي رح أطبخ مجدرة، أنقع العدس والبرغل قبل يوم من طبخه. في اليوم التالي يوضع على نار الحطب. هي أكلة فيها الكثير من الرفاهية.

البقول مرتفعة أسعارها. خبرة أمهات الحصار. الخضار من خيرات الغوطة بسعر مقدور عليه.

كي لا يجوع ابنك في المدرسة عليك تحميله صحناً مما تبقى من البرغل أو أي طبخة، ويمكن الاستعاضة عن الشندويشة أو البسكوتة بعرنوس الذرة.

*****

رغم الحصار تستمر الحياة

خضار أغلى مما في الشام.

طبخ على نكهة فيها بعض الحطب.

في الهواء الطلق، سيران الغوطة شتاء وصيفاً.

هنا البقول

كيلو الرز

كيلو سكر

كيلو برغل

والنار غالية، ثمن قنينة غاز: 22 ألف ليرة.

أما الحطب فأشجار الغوطة كثيرة، ربما خُبئت لهذا اليوم... لا حدا يقول لي البيئة وحماية البيئة. الإنسان أهم. يستطيع غداً أن يزرع الكثير.

رغم الحصار تستمر الحياة.

ورقة 19

سيأتي يوم آخر، ونحتفل بانتصار الثورة

أصدقائي... كما نحن نحتفل سنوياً بيوم خروجنا... سيأتي يوم آخر لا أعرف كم تطول مدته ونحتفل بانتصار الثورة. هذه المرة سيكون احتفالاً وطنياً وعاماً.

صورة من أرشيف هند قهوجي في سجن دوما للنساء، بعد أربع سنوات خرجنا في مثل هذا اليوم.



سميرة الثالثة من اليسار وقوفاً بين رفيقاتها في سجن دوما للنساء
الصورة من ربيع أو صيف 1989

ورقة 20

الغرف في الذاكرة

رفقاتي بسجن دوما المدني للنساء: سلامات.

كنا وديعة فرع فلسطين.

رفقاتي بسجن دوما، أمر كثيراً أمام باب السجن، أحس بأن قلبي يخفق بشدة. أرغب في الدخول لأستحضر الجميع. تدخل ذاكرتي المكان وتدور الغرف.

لا أعرف ما يخفي باب السجن الخارجي. أهلي كثيراً ما كانوا موزعين بين سجن دوما وفرع التحقيق العسكري الذي كانت أختي فيه. أتت إلى سجن دوما بعد إقامتي فيه ثلاث سنوات. أكملنا العام الرابع وخرجنا معاً منه.

الغرف في الذاكرة: عندما أمر أو عندما أكون قريبة منه، أفتح الغرف غرفة غرفة، غرفتي هي الثالثة على اليمين. وغرفة أختي في قسم الإسناد مع بقية السياسيات.

في الغرفة الثالثة كنا في المهجع كثيرات، وتقاسمناه مع الأخوات. في الغرفة الرابعة كان عدد صديقاتي قليلاً، وكن يحسدننا على عيشنا في الغرفة الثالثة.

لا أعرف إن كان تشارك الحياة بيننا [مع الأخوات المسلمات على

الأرجح] يعود للمناصفة والود، لكننا كنا متعايشات مع اختلاف الرأي.

*****

شكرا لحازم وشذا، قدرتو تسلفوا ياسين ضحكة

شكراً أستاذنا حازم [صاغية]، قدرت تسلف ياسين ضحكة فرح... وشكراً لشذا [شرف الدين، زوجة حازم؛ زارني حازم وشذا في إسطنبول في تشرين الثاني/ نوفمبر 2013] إنها قدرت توصل صورة هالفرح.

شكراً إلك ولشذا قدرتو توصلولنا صورة فرح [شذا صورتنا، حازم وأنا ضاحكين، ونشرت الصور على صفحتها على فيسبوك].

*****

سيرحل من صمت عن موتنا ويأخذ معه عاره الأبدي

يبدو لا أمل بإيقاظ الضمير العالمي.

هو موت عميم وسيرحل الكثير عن المكان، ويزداد الخراب.

سيرحل من صمت عن موتنا ويأخذ معه عاره الأبدي.

العالم يرى ويسمع ويعرف ما يحدث ويتواطأ مع المجرم،هم يعرفون ما في الكواكب الأخرى، نحن على نفس الكوكب. هم فقط يستمتعون برؤية الدماء، وأشلاء أطفالنا أمام كاميرات العالم، تعبر بيوتهم ويرونها.

ويستمتعون برؤية الدم وإنجازات القاتل.

* * * * *

لا تموت الأرض

لا تموت الأرض ولا الإنسان، تستمر الحياة رغماً عن الموت وكثرة الموت... القذيفة الرصاص، الطيران.

ورقة 21

دفاع عن حياتنا

كانت الثورة للدفاع عن حريتنا، هي الآن للدفاع عن حياتنا وبيوتنا من خراب عميم عميم.

*****

كان عليها أن تأخذ قليلاً من حليبي

قالت لي: كان جسدها بارداً، حاولت تدفئتها، وضعتها قبالة الشمس، لكنها بقيت كلوح البوظ [الجليد]، رحلت، لن تدفئها أشعة الشمس ولا حضني.

أخذها والدها لدفنها، وأطلقت عليها اسمها السري: هاجر.

بكيتها كل يوم، لم أضعها على صدري، رحلت جائعة، كان الحليب المتدفق يخبرني بجوعها، ينزل بغزارة. رحلت، كان عليها أن تأخذ قليلاً منه.

حياتهم بذمتكم

يوماً ما ستعرفون كم خذلتم الإنسان هنا، كم رحلت أرواح كان بإمكانكم أن تساعدوا في إبقائها على قيد الحياة. لكنهم رحلوا.

وحياتهم بذمتكم. خنتم أمانة الحياة والعدالة، وخنتم الإنسان والإنسانية يوم صمتّم عن المقتلة اليومية.

*****

لا عدالة على هذه الأرض

حين نزلت القذيفة نبع البترول منها، وحين حفروا من أجل الماء خرج الياقوت والثروات المعدنية المطمورة، وحين زرعوا الشجر كبر وأصبح مقبرة بعد دقائق، وحين...

هل هذا الخبر يعجبكم؟ تأخذون موقفاً أخلاقياً وإنسانياً، فتتراكضون لنجدة المكان المضروب بكل وسائل الدمار الشامل...

لا عدالة على هذه الأرض.

سيكون لهذه الثورة شأن عظيم

يا مسوخ العدالة، ومنتهكي حياتنا وكرامة الإنسان الذي يموت ولن يتراجع عن حقه في الحياة.

سيكون لهذه الثورة شأن عظيم، ستكون يوماً كنشيد الإنسان يتغنى به العالم بكل مثقفيه، شعراء وكتاب وسياسيين و...

* * * * *

تجارة صينية لدفن الفقر

إن أرادت الصين أن تقبر الفقر ترسل قداحاتها لإغاثة أهل الغوطة من عتمة. قداحاتها بعد ساعة من الاستخدام ستفقد نارها. ولكن البيل المصاحب لها [مصباح صغير مع القداحة] يبقى يعمل في الخدمة. كانت كل 3 قداحات بعشر ليرات، اليوم الوحدة 150 ليرة.

هل أدلكم على تجارة تقبرون بها الفقر لولد ولدكم؟ قداحاتكم!

ورقة 22

لم يكن هناك أحد يقول للقاتل: كفى!

العالم قرية صغيرة، ذلك ما أخبرتنا به العولمة.

في إحدى حواري القرية الصغيرة موت وإرهاب، ستنالكم حصص منه إن لم يكن هناك أحد يقول للقاتل: كفى!

النظام العالمي يتشارك مع نظام الإرهاب بتصدير إرهابه.

منظمات «حقوق الإنسان» أغلقت دكاكينها.

حقوق المرأة

حقوق الطفل

حقوق البيئة

حقوق الحيوان

حقوق، حقوق، حقوق، كلها منظمات خلبية كما حقوق المواطنين لدينا. سيكون لها وجود حين الخلاص، سيأتون للمكان المقفر المدمر الخالي من أناسه، سيعملون بجد ونشاط، وسيرفعون تقارير يومية عن الوحشية، وسيكون لهم دور كبير وشأن عظيم.

حين ننتصر على الوحش سيأتي الكثير من المنظمات الخلبية ترسلها دول، من حقوق الطفل إلى حقوق المرأة إلى حقوق الحيوان، ولن ينسوا

البيئة. سيكون لهم شأن كبير، ولن ينسوا نهضة البلد العمرانية.
وسيرفعون تقاريرهم عن الوحشية التي سلطت على الناس هنا.

*****

لم يأكل من خبزٍ أتى به

قالت له: أنت رجال البيت! هو في العاشرة من عمره، البيوت خلت من معيليها.
ذهب يحضر الخبز، أتى بربطة الخبز، لكن شظايا القذائف اخترقت جسده الصغير. لم يأكل من خبز أتى به. كان يحتضن خبزاته بيديه الصغيرتين، وكانت معجونة بدمه.

*****

من يساعد مجرماً يقتل شعبه، تنتقل العدوى إليه

نعم، لقلة الخبز يصنع بياع الفلافل سندويشته من ورق الملفوف.
الخبز هو ورق الملفوف، يغمس بها تيسر من طعام هنا. جربوه يا عالم

الحضارة (...) يصبح الحكام لديكم إرهابيين، يحتكرون كل أدوات الموت، ويرمونها فوق رؤوسكم. من يساعد مجرماً يقتل شعبه، تنتقل العدوى إليه.

العنف وباء، ينتقل بالعدوى حين تصافح مجرماً، ولو لم تكن هناك قبلات.

العالم قرية صغيرة،...

* * * * *

رائحة الزهرة تطغى على رائحة البارود

الطعام هنا وكأنه من بائع واحد ليس لديه غيره.

الجميع في كل البيوت: ماذا طبختم؟ زهرة[قرنبيط]! الزهرة غذاء يومي لأغلب بيوت الغوطة، رائحتها تعم المكان، وتطغى على رائحة البارود.

ورقة 23

بالمختصر، كان السجن مزحة

سجن

ما بعرف بهالمناسبة شو بدي قول. بالمختصر كان السجن مزحة.

من فرع حمص لفرع التحقيق لفرع فلسطين (كلو مزح) لسجن دوما. كنا ناكل قتل فترة التحقيق أسبوع بكل فرع، بعدين يجيبوا أكل و... نأكل.

الحصار ما في شي، لا دواء لا مي ولا كهربا... ما في شي متوفر. لا، نسيت الموت، وحده متوفر بكثرة، ما في بيت إلا وفيه شهيد، ما في بيت إلا وفيه معتقل، ما في بيت إلا وفيه حدا فقد قطعة من جسده: يد، رجل، عين، أو بعض آثار رصاص وكدمات تركت آثارها شظايا.

ما فيني أحكي غير إنو كان السجن مزحة. صحيح كنت مقهورة على أهلي لما فصلوني عن أختي، ما عشنا مع بعض من الأربع سنوات غير السنة الأخيرة، وبعد أربع سنوات طلعنا... للحرية.

ولسه الحرية بعيدة، ولسه مع الناس بدنا الحرية.

الناس محاصرة، وقسوة الحصار بتتفوق على السنين ياللي عشتها كلها. الحصار هو سجن كبير، الطفل والكبير مسجونين فيه، والمجرم طيار، حامل قذائف، وما بيفرق إذا القذيفة نزلت على طفل. الناس هون عايشة ما في مكان تروح عليه. عايشة من قلة أخلاق العالم وضميره، بساعة قتل بالكيماوي (   ) [القوسين من سميرة، لم تملأهما لأن عدد الشهداء

ما كان معلوماً بعد].

وبساعة، إذا نحصي عدد الشهداء اليومي بسورية يمكن يكون أكتر من الكيماوي. كان السجن نمط حياة، فيه شوق وقهر للشوارع وللأهل والأصدقاء، كنا نعرف السجين السياسي، أما الأطفال والنساء والناس المدنيين، فسجناء ضمير العالم.

هذا المقصود بأن السجن مزحة.

اشتقتلكن كتير. كونوا بخير. انشالله نحتفل كلنا بالحرية...

* * * * *

والعالم شايف

950 شهيد خلال ساعة. حسب مركز توثيق الانتهاكات

والعالم شايف.

بالكيماوي استشهد 950 أطفال ونساء، ما تحرك العالم. للأمانة تحرك وسحب الكيماوي وكل اليوم الطيران والهاون ما عم يهدا، العالم ما فارق معو، براحة ضمير تامة.

طريق قريب إلى تركيا

(تحرير كل مناطق العتيبة)
طريق إلى تركيا قريب

** * * * ***

لا، سيدي، مو كل السنة مع الثورة

حاج، عن جد، بيكفي
يعني شيلونا من قصة أن كل السنّة مع الثورة، لا سيدي مو كل السنّة مع الثورة. شوفوا شو صار بالرقة، وهلق أنا شايفة شو عم يصير بالغوطة.
في حرامية بالغوطة وعواينية، لما تطلع مظاهرة، طيب مين ياللي صورها وحطها على قناة الدنيا، في عواينية ما بدنا نغمض عيوننا، وفي مرتزقة وتجار، لما بلش الحصار تاني يوم ما ضل شي. تحررت تاميكو [شركة أدوية، مبانيها بين المليحة وجرمانا] والدواء وينو؟ ليش ما في دوا بالصيدليات؟ مين أخد الدواء؟
طيب حرروا المخابز، وين الخبز، وكمان في دعم، وينو الدعم؟
تجار الدم ما يتصرفوا من الشام شي حتى فرع وسخ يستغل حاجة الناس.
مبارح أكتر من شخص إجوا لعندنا مفكرين عندنا دوا.
قصة.

ورقة 24

لا شيء من تلك المنظمات يقول أي شيء أمام انتهاك كل شيء

هي كذبة كبيرة
منظمات
حقوق الإنسان
حقوق الحيوان
حقوق البيئة
حقوق الطفل
حقوق المرأة
لا شيء من تلك المنظمات يقول أي شيء أمام انتهاك كل شيء.

*****

... ولا من تلك الأحزاب

أحزاب
اليسار
اليمين
الوسط

منظمات عالمية ومحلية

أحزاب عالمية ومحلية

*****

... ولا من الدول

دول
دول حضارية
دول متخلفة
دول ما بين بين
دول كبرى، عظمى، صغرى

طغاة دول الجوار يفتحون حدودهم لعبور الإرهاب ويغلقونها بوجه أسر تهرب أطفالها من الموت. يتعلقون بقشة، ويغرقون بقارب عبر المحيط.

غداً سيكون للعالم قصص وحكايا تكون مادة لمسلسلات وأفلام أكشن عن أناس قتلوا عمداً عن سابق إصرار.

ما استطعت سماعه

ثالث قذيفة ما استطعت سماعه.

ورقة 25

لمن منهما تعود القدم أو اليد؟

هي أحاديث يومية يرويها الأحياء عن أحبة لهم رحلوا فجأة، برصاصة قناص أو قذيفة هاون أو حمولة طيارة الموت، أو معتقل وصل خبر استشهاده تحت يد الجلاد القاتل.

كثير من الشهداء لا قبر يحوي أجسادهم.

كثير من الشهداء يوضعون بكيس تجمع فيه بقايا جسدهم المفتت.

قال أبو ياسين وهو يبكي (رأى كثيراً من الموت ولم يعتد على صدمته بعد): أتاني طفلان عبرت جسداهما قذيفة، تفتت الجسدان، انقسما إلى قطع، لم أستطع أن أحدد تلك القدم أو اليد لمن منهما تعود، وضعت جسديهما المختلطين في كيسين.

أعرف... أكتب لكم صور التوحش، لكنها حقيقية، هي بمكان وزمان حقيقيين، هو وجع القذائف، الكيماوي أرحم.

يرحلون بأجسادهم الكاملة، ولا أعرف آخر صورة وأي حلم وأي رعب حملوه معه.

قوانين يستثنى منها قاتل

هي جرائم حرب لا أعرف كيف يراها العالم، المحاكم الدولية والقوانين هي قوانين يستثنى منها قاتل يتفوق على طغاة العالم وحشية. كرهت السياسة وكرهت كل ما يمت للمنظمات الإنسانية، وكرهت كل القوانين المرسومة، كرهت كل شيء، اليمين واليسار والوسط، هي قصص وحكايا لأهل المكان.

المكان: الغوطة.

الزمان: الحصار، الحرب، الموت... تاريخ الطغاة و«أصنص» العهر العالمي.

* * * * *

متى ينتهي الحصار؟

أحاديث يومية يرويها الأحياء

المحاصر كالسجين، يفكر هل أحد يذكره، هل نسيه أهله في الخارج.

الحياة تسير [في الخارج]، يسافرون ويرتادون المقاهي، يعيشون

الحياة، يغصون حين يتذكرون أحبتهم، ولكن الحياة تتغلب على الحزن والقهر، والذكرى الذاكرة هنا، حلم الخلاص، حلم المحاصر بفك الحصار.

متى ينتهي هذا الحصار؟ سؤال يومي لأهل المكان. يحلمون ويحلمون كما السجين يحلم بالخروج من تلك البوابة السوداء.

يحلم ويحلمون ونحلم جميعاً بالخلاص مما كان سبب السجن وسبب الحصار.

*****

سأسمي المركز «فرح» باسم الحلم الذي لم نحققه معاً

قالت لي: أتى الطبيب الشاب، أخبرني أنه يريد أن يفتح مركزاً لتركيب الأطراف الصناعية لمن نالت القذائف بعض أطرافهم.

قال سأسمي المركز فرح!

فرح؟ قرأ التساؤل في عيوني وأنا أردد: فرح؟

قال سأسميه فرح، كنا نحلم أنا وزوجتي حين نرزق بطفلة سنسميها فرح. زوجتي استشهدت منذ ثلاثة أشهر. سأسمي المركز فرح باسم الحلم الذي لم نحققه معاً.

الطائرة لا تعود دون إصابة الهدف

البيت وطفل

حين تعبر الطيارة سماءنا، هناك في مكان ما سترمي موتها. لا تعود دون إصابة الهدف، أي هدف، ربما شارع، أو إنسان، أو طبعاً مبان حظها يمر على مرمى الهدف.

عندما أرسلته ليجلب بعض حاجيات صديقتها، عاد بعد قليل ليجد بيته هدفا [مقصوفاً].

ورقة 26

لو الوطن إنسان كان حس فيك

الوطن هو أهلك وحبيبك، بيتك، جيرانك، رفقاتك، حارتك، مدينتك، شوارعك...

تتطلع على الوطن، تشوف بيوته أنقاض

بتطلع على أهل الوطن ما في حدا.

لو الوطن إنسان كان حس فيك، كان خلق زلزال من تحت الأرض وقضى على الوحش القاتل.

الوطن هو كل هدول.

الوطن هو حبيب.

*****

لو كان في الغيمة مغنطيس يبتلع الطيارة

يا نجمة الصبح فوق الشام عليتي...[أغنية لسناء موسى]

رفيقتي معلاية الصوت

عم فكر لو علت الطيارة وكان في الغيمة مغناطيس يبلعها قبل ما تبلع حياة من في الأرض.

من الموت إلى الموت يهربون

يهربون من الموت للموت بفلوكة [مركب خشبي صغير].

التيتانك بجلالة قدرها غرقت. المحيط ما بيتغير، ولا العواصف، بتضل متل ما هي: عواصف تبتلع.

*****

جوع قاتل

*****

إلى منظمة الصحة العالمية: دواء مخصص للمناطق المحاصرة بديل عن الطعام

مناشدة للمنظمة: يا ريت منظمة الصحة العالمية تعمل دوا مخصص للمناطق المحاصرة، حبة ثلاث مرات يومياً بدون أي وجبة على معدة فارغة. هيك ماشي، لأنو بالأساس ما في دوا.

ولا رفيق عمري قادرة أشوفو

فكرتي تطلعي من البلد؟ تسأل صديقة. نسيت أن أخبرك: طلعت من الوطن لما طلعت من بيتي، لما طلع رفيق عمري، لما رفقاتي وجيراني صاروا برات البلد، طلعت من الوطن لما شفت الناس كيف عم تموت، وكيف عم يشوف الأحياء موت أولادهم، البيوت ياللي ضلوا يحلموا فيها، ربع قرن ويمكن ما خلصوا دفع للبنك، بنوها بقروض وطلعت روحهم تحت أنقاضها.

طلعت من الوطن لما طلعت من بيتي ولما ما ضل عندي بيت، ولا رفيق عمري قادرة أشوفه، لا أهلي، لا حدا ممكن أزوره خارج الغوطة. لما تنقصف كل يوم أرض الوطن ولا قشة أمل نتمسك فيها، لما تتسكر طرقات، ولا حدا يزورك أو تزور حدا، لما ما تقدر حتى تجيب تيابك. إجيت سياحة على الغوطة بالصيف، هلق صار الشتي، لولا صديقتي كان البرد أحمق، أعطتني أسمك كنزة عندها.

طلعت من الوطن لما صار بدك بنك دولي لتغطي مصاريف المكان، لما بتموت ولا حدا بيوقف المجرم اليومي.

ورقة 27

خفة الكائن الافتراضي التي لا تحتمل

في صحيح عالم افتراضي، لكن هم أحياء في العالم الواقعي يرزقون، ياللي رفيقك وياللي رفيق رفيقك. بالإذن من كونديرا: «خفة الكائن الافتراضي» لا تحتمل أحياناً.

إذا ما عندك شيء تقوله، لا تقل أي كلام.

*****

العالم الذكوري لازم يعمل ثورة على حاله

ما بعرف ليش العالم الذكوري ساكت. لازم يعملوا ثورة على حالهن، ثورة ضد من يجعلهم وحوش سينقضون على أي صوت ويد ورجل وشعر وعين مكحلة لامرأة... يا رجال العالم تحركوا.

بعدين: هو ثورة ستكون يوما كنشيد الإنشاد للعالم.

هي ثورة أكثر شأناً من ثورات العالم، ستكون يوما كـ«نشيد الإنشاد».

السلاح لحماية أرواح الناس

مع العسكر لخدمة الثورة.

لكن أي رصاصة على المدنيين هي خيانة للثورة وأرواح الناس. السلاح لحماية أرواح الناس.

تخسر الثورة سياسياً وعسكرياً،تخسر الثورة روحها إن لم تكن لحماية المدنيين، وتطول الصفقات، تصل جنيف للرقم العاشر، ويكثر مرتزقوها الدوليون والمحليون، وحتى من كان له جزء من رصيد أخلاقي وإنساني ووو يسقط مع سقوط أرواح البشر وبيوتهم... إلخ.

*****

البرليتاريا اللي عم تموت

في عام 1987 كان في حزب اسمو حزب العمل الشيوعي، كان مع البروليتاريا، الطبقة الكادحة. ولما قرر النظام يصفيه اعتقل كل القيادات والقاعدة وأنا منهم، من القاعدة.

دخل الأمن بالأسلحة وطوق الحارة واقتحم البيت. ركضت ولما صرت بالشارع ركضوا وراي وشحطوني. الناس كانت عم تتفرج من البرندات.

هددوهم يدخلوا، فاتوا وكانو عم يتفرجوا علي. أختي من الحارة التانية نفس الشي شحطوها وضربها الضابط وعضت إيدو. القهر بيعمل كل شي، إيه القهر بيعمل كل شي. ولحد هلق في ناس عم تتفرج بس مو على اعتقال الناس، على دمار بيوتهم وإعدام أولادهم... ونفس الحزب هلق هو عم يتفرج.

الناس كلها يللي مو من الطبقة الكادحة تركوا البلد. بس بقيانين الكادحين والطبقة البروليتارية، وضل الحزب عم يتفرج على البروليتاريا اللي عم تموت.

الشيوعية ماتت، وعمال العالم ما اتحدوا، ولا القيادات فكرت فيهم، خلص أعدمت حالها لما انعدمت طبقتها قدام عيونها. حزب العمل واللي بقيان الله يرحمكن والعمر إلكم بموت طبقتكم الكادحة، وثورتكن وأغانيكن، والعمر إلكن باللي راح.

بئس المصير.

ورقة 28

ضل قسم منيح منو ما قدرنا نجيبو

ما بعرف كيف صارت علاقتي بأطفال الحارة. كنت أوقف عالباب ويجوا يحكوا معي ويحكوا لي، ويطلعوا يعملوا مظاهرة ويسقط بشار، وفرجيهم شو عم نشتغل وشو وشو.

بالعيد إجو الأطفال. قالت رفيقتي بدهن ياكي. إجوا عيدوني، وشوي شوي صار بدهن ياني زورهن، بعدين جابوا أمهن معهن، وهيك صارت علاقة مع نساء الحي... أشرب قهوة عندهن ويحكولي قصص بيوقف قلبي وهني عم يحكوا.

قالت لي ضربتو قذيفة، حاولنا نجيبوا ما قدرنا، كان القناص عم يضرب عالناس. حدا بدو يشيلو. ضل ثلاثة أيام بالأرض ما حدا قادر يجيبوا لعمي. بعدين جابوا شريط وسيخ وسحبوه. ضل قسم منيح منو ما قدرنا نجيبو. عرفناه من كنزتو.

ومن كبكوبة الصوف جنبو اللي راح ياخدها لبنتو. هيك مات عمي، دفناه شقف.

أم مصطفى عم تحكي [عنو] كأنو حدا تاني ما بتعرفو. الموت كتير وبكل بيت في قصة وحكاية، بتختنق وإنت عم تسمعها، وتحس إنك متت ورحت بالقذيفة.

لا تكن! الزم الصمت!

فلا تكن يداً للشر والعلمانية والنفاق؟؟؟
الزم الصمت إن لم تكن يداً للخير ونصرة الدين؟؟
[يبدو أن السطرين فوق من خطبة دينية]

*****

رزان

رزان صوت الثورة المتفاني
رزان صوت الحق والتفاني قبل وبعد الثورة. كوني بخير صديقتي.
[الأرجح أن السطرين فوق كتبا إثر تعرض رزان لتهديد بالقتل في أواخر أيلول 2011]

*****

فرح وحشي... الحياة

[مقطع مكتوب بقلم أخضر ومعظم كلماته غير واضحة] من شوي اندق الباب، حسيت بفرح وحشي... الحياة. صديق من مركز التوثيق كان عرسو... الحياة مستمرة بالغوطة رغم القصف...

لعل الكلمة تشرح شيئاً ما

لم يكن في نيتي الكتابة. أكتب فقط لنقل ما يحدث. لعل الكلمة تشرح شيئا مما يحدث.

القسم الثاني

فيسبوك سميرة

بعض تعليقات سميرة على الأحوال في الغوطة الشرقية



فيسبوك سميرة

بعض تعليقات سميرة على الأحوال في الغوطة الشرقية

أغلق حساب سميرة على فيسبوك بعيد اختطافها، مثل حسابات رزان ووائل وناظم. سبق لمثل ذلك أن وقع كثيراً إثر اعتقال او اختطاف ناشطات أو ناشطين، حيث يبادر أصدقاؤهن إلى إغلاق الصفحات للحيلولة دون استناد الجهة المعتقِلة أو الخاطفة إلى الصفحات والبريد المتصل بها لتجريم المختطَفة أو المختطَف.

كنت آمل لو أن من بادر إلى إغلاق صفحة سميرة أبلغني بالأمر في وقته، واحتفظ برابط لها أو فرغ محتوياتها، أو سهل لي أن أسترجعها.

لم يحصل ذلك للأسف.

كانت سميرة دأبت على تسجيل يوميات من الحياة تحت الحصار في دوما والغوطة الشرقية قبيل وبعد المذبحة الكيماوية في 21 آب 2013. وكان من شأن تفريغ مكتوباتها تلك أن يعطي فكرة طيبة عن أوضاع المنطقة وأهلها في ذلك الوقت، وعن سميرة وعملها وتفاعلها مع تلك الأوضاع.

ولحسن الحظ، فقد احتفظ الصديق محمد عيسى، أكّاد الجبل، ببعض

مكتوبات سميرة، ليس عن طريق المشاركة، بل النسخ واللصق. هذا ما أتاح لهذه المواد أن تبقى بعد إغلاق حساب سمور، لكن التاريخ المدون في أعلى كل منها هو تاريخ أخذها من قبل أكاد الجبل، وليس تاريخ كتابة سميرة لها.

تظهر هذه النصوص الحس الإنساني الفريد لسمور، وخلو بالها من أي خطر يتهددها في دوما التي عاشت بين أهلها كلاجئة، وشاركتهم مشاق حياتهم.

June 23,2013

Samera Al-Khalil

المناطق المحررة عقوبتها الحصار، أهلها عايشين بلا ولا شي، لا كهرباء، ولا ماء، ونقص كبير بأدوية الأطفال، ما في طحين يعني ما في خبز، قادرين لحدٍّ ما يدبروا أمور حياتهم، هناك من ينكشون آبارهم المطمورة، ومنهم من يستطيع أن ينير العتمة بمولدة، وشواحن.

دولة الاستبداد ما تركتهم رغم الحصار، قذائف الموت فوق راسهم، هلق طيارة عم تحوم ما منعرف وين رح ترمي قذائف موتها، وفي ناس عايشين بنعمة الاستبداد وكأنو ما في شي بالجهة الأخرى من الوطن!

رح يجي يوم تعيشوا كآبة، وحزن وإحساس الذل لأنكن درتوا ضهركن للحق، إذا الشعب السوري واحد وقْفوا ضد الظلم، ليكون الوطن للكل.

رح يسقط الاستبداد... ويبقى الشعب والوطن.

July 15, 2013

Samera Al-Khalil

قالت لي: من أسبوع إذني عم توجعني، رحت عالصيدلية عطاني [الصيدلي] قطرة، قال لي: حطي قطنة مبللة بالدوا بإدنك، وقطري بالتانية كمان. حطيت الدوا بإدني وضغطت عليها لينزل الدوا، كان في ناس بالبيت عم يحكوا. وقتها اكتشفت اني ما عم إسمع شي، فقط شفاه

عم تتحرك، خفت كتير، وحسيت بالقهر والعجز، واختنقت، وحاولت أضبط خوفي، وحكّي حالي لأتصالح مع حالتي: شبك، في ناس فقدت إجرها، وناس إيدها وناس عينها وناس انعطبت، شفت كتيرين هون هيك وضعن، وسمعت إنو كتيرين من هدول الناس كان ممكن ينجوا من البتر، بس ما كان في أطباء ليسترجعوا إيدهن أو رجلهن.

هدول وكتيرين كان ممكن يتعالجوا ويمشوا، بس هاد قدرهن صنعوا إجرام النظام، وقلة عدد الأطباء، وتذكرت حكي طبيب بالمشفى لما قال عن حالات كتيرة ما قادرين نعمل شي للمصابين بالأورام، وحالات غسيل الكلية، وحالات قلبية مفاجئة، وحالات الربو المزمن... هناك من يحتاج إلى أكسجين، ولا نستطيع فعل شي لهم، ليس لدينا الأطباء والإمكانيات الطبية.

صرت حكّي حالي وأكرر: أي شبني، شبني؟؟ ليش كل هالتوتر!! أي بسيطة عم أسمع بالإدن التانية.

أصلاً بدي سكر الإدن التانية مشان ما إسمع صوت القذائف ونط مع كل قذيفة، إي بدي سكرها، مبارح بس نزلت ١٠ قذائف، قالولي بكرا بتتعودي!! بس ما تعودت. مع كل قذيفة بينط قلبي وبنط معو، وبيميل جسمي وكأني عم إتفاداها. أي بدي سكر التانية، بإرادتي هالمرة، يمكن هيك بتصالح مع المكان.

تذكرت أنا لما كنت بالسجن ويمرض حدا، وما فينا نساوي شي، كيف كنا نتصالح مع قهرنا وعجزنا. هيك اليوم نحن هون عم نتصالح مع الحصار والعجز كمان.

أكيد رح نقدر نهزمو متل ما هزمنا السجن بيوم من الأيام. متفائلة رغم كلشي، عم إسمع وشوف من مآسي ودمار للغوطة، الناس هون متفائلة بإنو رح يسقط النظام.

ما عاد بني شي.

July 15, 2013

Samera Al-Khalil

مقابل بيت صديقتي حديقة لألعاب الأطفال، هي الآن موحشة، تفتقد شغب أطفالها، بهجة حضورهم، مراجيحهم خالية، لاصوت لخناقاتهم على الألعاب، تخبرك الحديقة أنها بحالة حداد على غيابهم، فيها بعض القطط والعصافير العابرة.

حين يبدأ القصف يهربون بكل الاتجاهات، ربما غريزتهم تخبرهم أن هذا القصف مميت، نزلت قذيفة من فترة، انصابت شجرة وتضرر المكان.

July 18, 2013

Samera Al-Khalil

اليوم نهاية الشهر الثاني لي في الغوطة [وصلت سمور إلى الغوطة تهريباً يوم 18 أيار 2013]. هنا الساعة تساوي أضعاف ساعات عالم خارج الحصار. الحياة ما بتشبه شي بالحياة. كنت أتخيل أن ذاكرتي عن السجن هي أفظع وأقسى ما رأته عيوني من انتهاك للروح والجسد، لكن أن ينتهك المكان ببيوته وشوارعه، وأهله، أن تحس بالعجز وعدم

قدرتك على حماية عائلتك، أن يجوع طفلك ولا تستطيع أن تؤمن له طعامه، يمرض ولا تستطيع أن تجد له دواء، أن تعبر القذيفة جدران بيتك ولاتستطيع أن تمنعها من سرقة أحد أولادك، كل ما رأيت وسمعت لن تمحيه الذاكرة، سيبقى عالقا في الروح. ما زالت تدهشني قدرتهم على الدمار، والوحشية لمكان مدمر ومحاصر، يفتقد أبسط وسائل الحياة: الخبز، الكهرباء، الماء، الدواء، الشيء الوافر يومياً هو قذائف حقدهم، وما زال الناس لديهم القدرة على الحياة ومقاومة قسوة ما يعيشونه، أحاول أن أتعلم منهم، أن أسمع صوت القذيفة وأتابع شرب قهوتي، أن أدخل وأنام، أن وأن وأن... لا أعرف إلى متى تستطيع الناس أن تتحمل، ولكن هناك أمل يحاولون أن يتعربشوا عليه. إنها إرادة الحياة وأمل بالحرية والخلاص.

July 20, 2013

Samera Al-Khalil

يا أحمد ويا فراس الحاج صالح، بعرف إنو رح تكونوا بخير. أخوكن ياسين ضل بخير رغم 16 سنة بسجن الاستبداد الفاجر. بعرف رح تكونوا بخير بوجه الاستبداد الملثم.

ناطرينكن ياحبايب .

[أعتقل أخي أحمد من قبل داعش مع أعضاء المجلس المحلي في تل أبيض المحررة في 10 تموز 2013، اليوم الذي خرجت فيه من دوما نحو الرقة، وبعد عشرة أيام اختطف أخي فراس من الشارع. كان فراس

ناشطاً في حشد الاعتراض على داعش التي لم تكن منفردة بالسيطرة على المدينة وقتها. أحمد أطلق سراحه بعد خمسة أسابيع من الاعتقال، قبل أن يطلب من جديد ويفر إلى تركيا، وفراس لا يزال مخطوفاً ولا نعلم شيئا عن مصيره.

يبدو أن سمور نشرت المكتوب فوق حين بلغها خبر خطف فراس. كنت وقتها لا أزال في الطريق إلى الرقة].

August 5, 2013

Samera Al-Khalil

صباح اليوم الساعة خمسة في الغوطة، خبط عالباب، وأصوات: ضربوا كيماوي! ضربوا كيماوي! أصوات هيجان جماعي في الشارع، سيارات الإسعاف، أهالي تهرب بأطفالها، شباب يضعون بشكير فيه خل يقال إنه يفيد، وبعض الاقتراحات بطحن فحمة توضع بقطعة قماش على الأنف، بعض من تلطخ وجهه بالشحوار الفحم، لم يمنع البعض من الضحك على منظره، أصوات تطالب الناس الخروج للطوابق العليا، هربا من الكيماوي، بعد قليل صوت الطيارة، وأصوات قصف الهاون، من صعد للطوابق العليا خوفاً من الكيماوي نزل طوابقه بسرعة خوفاً من القذائف، هاهي جارتنا تنزح نزوحاً آخر، [وتسمع] دعاوي الجدة وهي تهرب بأحفادها عالنظام وعالعالم كلو...

رحّلي أحفادك يا جدة، لا شيء يمكن فعله. إنه العجز، أمام نظام الدمار الشامل، يتشارك معه عهر العالم.

August 19،2013
Samera Al-Khalil

ما بين قلب الشام المحتل، وقلب الغوطة المحاصر، العتمة تعم المساء هنا، ودخان أسود يحيط بضواحيها هناك. لا تجد حواجز للعسكر هنا، لا شبيحة في المكان، لا اعتقال.

الغوطة تحصي عدد الشهداء يومياً من قذائف لا تأخذ استراحة لأطفال ونساء، وثوار على خط الجبهة.

في دمشق [أنت] تسمع أسماء للمعتقلين يومياً، وبعض من سرق التعذيب حياتهم. تسمع بالتفجيرات، وتفخيخ للأماكن بين فترة وأخرى.

لا تسمع بالغوطة كلمة «شبيح»، الشبيح يكمن بقلب الأماكن المحتلة، الكلمة البديلة «للشبيح» العلني، بالغوطة هي «العوايني»، مدسوس سري يكتب تقاريره بالثوار ويتم اعتقالهم عند حواجز النظام التي تفصل ما بين الشام والغوطة المحاصرة.

August 21، 2013
Samera Al-Khalil

21\8 مجزرة الكيماوي .....

توقفوا عن الضجيج دعوهم يتابعوا نومهم بهدوء........

اختلط الموت مع الهواء في الغوطة، انتشر كيماوي الموت في زملكا، وكفر بطنا، وعربين، وعين ترما، وحمورية، وبقية الغوطة تحاول النجدة، وتنقذ ما يمكن إنقاذه من حياة، ناموا ولم يعرفوا أنها ليلتهم الأخيرة مع الحياة.....

قال أبو سلمة، [وهو] مسعف يعمل بالهيئة المدنية [المقصود هيئة الدفاع المدني]: ذهبنا لزملكا نحاول إنقاذ من يمكن إنقاذهم... نضع بسيارة الإسعاف حوالي 15 شهيداً، كان الجميع قد فارق الحياة، لم نستطع إنقاذ إلا اثنين. واستشهد من أصدقائي مسعفان، واختنق صوته وأدار وجهه يهرب بدمعته.

قال: حين فتحنا الباب كان الأطفال على أسرتهم، وكانت الأم بجانب الباب تحاول فتحه، لكنها رحلت مع بقية عائلتها. قال: دخلنا بيتاً آخر، [هناك امرأة] عائلتها بالكامل رحلت، كانت [هي] تتحرك، وضعتها بالسيارة وفتحت بابيها، لكنها لم تتحمل أكثر من ساعتين من الحياة، ولحقت بعائلتها .

قال: الكثير من العائلات ضيعت بعضها، منهم في المشافي الميدانية يتوزعون على بقية الغوطة، ومنهم هنا عندنا نكفنه وننتظر أحداً يأتي ليحمل شهيده ويرحل. حين ذهبتُ معه للهيئة المدنية كان هناك شهيد

لم يأت أحد من أهله بعد. لم أقدر على النظر، لم يستطع جسدي التقدم خطوة أخرى، ترحمت عليه وعلينا جميعاً نحن الأحياء.

بمكان ما كانوا يعدون القبور لكافة الأعمار، بين ساعة وأخرى يرتفع عدد الشهداء، يقال 1280 شهيداً، هناك من تعرف عليهم أهلهم، وهناك من لم يتعرف عليهم أحد، مجهولوالأسماء، رحلوا لقبر الجماعي، عائلات وجيران، يقال إن بالمكان بعض النازحين، تركوا بيوتهم هرباً من الموت، لكنه كان بانتظارهم هنا في زملكا.

مقبرة للشهداء جماعية، لمن لم تُعرف أسماؤهم بعد، ولمن فقد أحبته ويبحث عنهم..إنهم هنا، في هذا القبر الجماعي، هنا الشاهد والشهيد... وستكون أسماؤهم موزعة بطول القبر وعرضه، ويومها سيكون لهم الحق بالبكاء والقهر على مجزرة قتلت أحبتهم في نومهم، ولم يعرفوا أنها ستكون ليلتهم الأخيرة، نومتهم الأخيرة، وأن طيارة السماء سترمي سمومها ليلاً. لو كان الغدر نهاراً، ربما استطاع الكثيرون النجاة!

ما زال الناس يأملون أن يكون أحبتهم بين المصابين. هم يبحثون عن أهلهم في كل الغوطة. ما زال لديهم أمل، ويقال إن في بعض الأماكن هناك أناس لم يصل إليهم أحد، ما زالوا في بيوتهم نياماً، رحلوا بلا ضجيج في غفوة أبدية، رحلوا وتركوا للعالم عاراً أبدياً أبدياً.

August 23, 2013
Samera Al-Khalil

البارحة يوم مايشبه أي يوم، الكارثة الإنسانية بكامل عريها، كان الجنون، الخوف، الغضب،القهر. دخل الموت برائحته شرف المنازل، وغافلهم سفاح الكيماوي بغدره، كانوا نياماً، عائلات بأكملها تنفست سموم إجرامهم ورحلت لقبر جماعي حين غابت أسماؤهم في زحمة هذا الجنون،تاركة للإنسانية عارها الأبدي.

September 15, 2013
Samera Al-Khalil

شو وجهة نظرك؟

ولما بيناموا أهلك وماعاد يفيقوا، مختنقين، [مقتولين] بقذيفة أو صاروخ، أو تحت التعذيب، أو برصاص قناص، أو أو، ولما النظام بيقتلك بكل شي عندو من عدة قتل وموت، ولما يموِّت ولادك ويدمر بيتك، ويقتلوا أهلك،؟ ولما ما بتعرف وين اندفن ابنك؟ ولما بيعتقلوه وما بتعرف عنو شي، وحدا بيقلك استشهد تحت التعذيب، وحدا بيقلك لا، شفتو وهو بخير، وتاني بيقلك لا تعذب [حالك] كتير وضعو سيئ، ولما بتتمنى تستلم جثة ابنك كاملة، ولما بيستشهد تنين وتلاتة من عيلتك، لما بتنقطع إيد أو رجل أو بتروح عين حدا من أهلك، لما بتتحاصر وبتمشي بالعتم لتروح تعرف وين انزتت القذيفة،

وكيف ممكن تنقذ الناس، وتاخدها عالمشفى.

ما فيك تشعل ضو السيارة ولا تشغل ضو البيل، بالشارع بتشوف الناس متل الأشباح، بس بتسمع صوتها وإذا كان في ضو قمر ممكن تشوف وتميز حركتن، [وهذا كلو] لأنو ممكن تنزل قذيفة عليك، وإذا حدا شغل ضو البيل بتسمع مية صوت يقلك طفي الضو.

لما بيمرض ابنك وما في دوا، وما بتقدر تطلع من الغوطة وتاخدو عالمشفى بالشام وبيموت قدامك، لأنك مطلوب، ولما بتسأل طفل شو أحلى شي بالحفلة ياللي انعملت بالعيد، بيقلك البسكويتات والشوكولا؟

والجماعة وجهة النظر بحب خبرون إنو الأماكن ياللي كان فيها جيش حر ما صار فيها موت جماعي لأنن فيقوا الناس من الموت، وأخدوهن عالمشافي ياللي بقيت بالغوطة رغم إنو النظام استهدف أغلب النقاط الطبية، ياللي بالأساس فقيرة بالأدوية، ولو كان في أدوية كافية ما كانت ماتت الناس، ولو مافي حصار كانوا أسعفوهن للشام، ولو في سيارات إسعاف، ولو ولو ولو ولو .

وفي ناس راحت لتنقذ وعالطريق إجتها القذيفة، وكتير من المسعفين بالمشافي لما راحت تنقذ اختنقت، واستشهدت، وكتير من الناس كانت مفكرة [إن الهجوم بـ]قذائف [عادية] فنزلت لقبو البناية، هدول ماتوا بسرعة، مو عرفانين إنها صواريخ محملة بغاز قاتل، والبيوت كلها مفتوحة وأغلب الشبابيك مكسرة والبواب مخردقة بالرصاص، الناس حاولت ترمم بيوتها قدر المستطاع، ياللي أبجور بيتو طاير وياللي الباب مخلوع، وياللي الحيط عابرة منو قذيفة ومسكج كيف ما كان، فتحات البيت الكتيرة سهلت دخول غاز الموت.

الناس رجعت عبيوتها، ما في مكان تروح عليه، النزوح، ومخيمات، والحدود مسكرة، ولحد هلق الناس عم تدور عأولادها وما بيعرفوا بأي مقبرة جماعية اندفنوا!

الناس هون ما عندها وقت للحزن، هدول الناس سمعتن وشفتن، وكل يوم حكاية موت بتوجع وبتقهر أكتر من التانية. تعا شوف الموت بعيونك، كلها نص ساعة بتكون هون بالغوطة، أكيد جايين كتير هون [أيام زمان] لتشموا الهوا، شوفوا [اليوم] الشوارع محفرة بالقذائف، وبين البيت والتاني بيت عالأرض.

الخاين بيقتل، والخاين كمان يالي إساه عم يناقش، كيف ماتت الناس من تلاتين شهر: طلّع عالسما وشوف الطيارة، وطلع عالأرض وشوف الدبابة، سماع صوت القذائف، هدول جايين لهون لما بتطلع من عندك بتنزل هون وعـالمدنيين! ومرة عدينا 12 قذيفة خلال نص ساعة.

والناس هون كتير كرهانين تجار الشام ياللي ما كلفوا خاطرن يعملو ولو يوم حداد أو يعترضوا رغم إنو خير الشام من الغوطة.

إيه أهل الغوطة دمرت بيوتها وحاصرت حالها، وقتلت ولادها نكاية بالنظام! يلعن شرفكن وأخلاقكن واحد يقول لتاني، ضيعان الخبز والملح فيكن، ضيعان سورية فيكن، يااااضيعانها............

December 2، 2013
Samera Al-Khalil

الكيماوي أرحم! هكذا يقول من التقيتهن من نساء الغوطة. كانت مجزرة الكيماوي قاسية ولئيمة، سرقت الحياة من أطفالنا وأهلنا، كانوا نياماً حين اختلط الموت مع الهواء.

هم لا يعرفون أنها ليلتهم الأخيرة مع الحياة.

بتاريخ 21 \ 8 «مركز توثيق الانتهاكات» وثق 950 شهيداً، أغلبهم أطفال ونساء، لديه تفاصيل المجزرة في صفحته [المركز].تقول النساء مجزرة الكيماوي أرحم: لا دماء فيها، لا أجسام ممزقة، كانوا بكامل موتهم، دفناهم، لم يخسر أحد منهم قطعة من جسمه، ولم تهدم البيوت فوق أصحابها.

نريد استرجاع الكيماوي، سنحتاط منه، نصعد بأطفالنا للطوابق العليا، نصنع كمامات من الفحم، الفحم كثير فعلاً. أما الطيران اليومي والهاون المدفعي، وقذائف الموت فتهدم البيوت فوق رؤوس أصحابها، قال: «أرسلته أمه ليحضر شيئاً للطبخة،وحين عاد كانت القذيفة قد دمرت بيته، أمه وأخته وخالته تحت الأنقاض». هو موت يومي، قذائف يومية، نريد أن نستبدل الكيماوي بالطيران والهاون والقناص، نريد الكيماوي نريده الآن. «حين تسمع كلمة الحمد لله دفناه كاملاً». نعم، بـالكيماوي تدفن الأجساد كاملة. القذائف اليومية تفتت الجسد وتخلف الكثير من المعاقين،والكثير ممن فقد رجلاً ويداً وعيناً.

قالت صديقتي: أخبرني الطبيب الشاب أنه سيفتتح مركزاً لتركيب

الأطراف الصناعية لمن سرقت القذائف أيديهم وأرجلهم، ويسمي المركز: فرح. قرأ الطبيب تساؤلاً واستغراباً في عيوني وأنا أردد: فرح؟ قال: سأسميه فرح، كنا نحلم [أنا] وزوجتي أننا حين نرزق بطفلة سنسميها فرح، استشهدت زوجتي بقذيفة منذ ثلاثة أشهر، سأسمي المركز «فرح» باسم حلم لم يتحقق، لم نحققه معاً.

قال أبو ياسين الذي يعمل بهيئة الدفاع المدني: «حين نزلت القذيفة كان بين الشهداء طفلان لم أعرف لمن تلك اليد ولمن تلك القدم منهما، اختلطت الأجساد ببعضها ودفناهما معاً».

مجزرة «سكود» الرقة البارحة وقبل البارحة حصدت الكثير من الأرواح، والعالم مازال يستمتع بلون الدم ويصفق للقاتل وينام سعيداً بعدد الضحايا. المجرمون الطغاة في العالم، هنا موت يومي.

قال الرئيس أوباما [إن النظام] استخدم الكيماوي 16 مرة، وهناك من يقول استخدم 32 مرة. القصف بالطيران والهاون والسكود للأماكن البعيدة يومي بكل سورية، حينها اقتنعت أن الكيماوي أرحم.

September 15, 2013
Samera Al-Khalil

من أحاديث أهل الغوطة الشرقية:

يسمونها أزمة!!! لكن كيف بتكون الحرب؟؟؟

مايحصل الكل مسؤول عنه، الكثير من شباب الثورة كانوا شعلة البداية، راحوا دورات إنسانية للسلم الأهلي، وما رجعوا، وشايفين دورهن بعد سقوط النظام، واللي ما سافر قاعد وناطر ثورتو يا للي ما حان وقتها بعد، واللي عم يثوروا الموت فوق راسهن من الطيارة ومن الدبابة وآخرها كان الكيماوي، شو في بعد ينحكى؟؟ ولا شي...

اعملوا شي وبلا نق، الناس عم تموت، وهاد بيصير وهاد ما بيصر، وسياسيين برات البلد بيصفقوا للثورة وبدن الثورة ما تتراجع حتى آخر سوري، وهني ولا واحد دخل للأماكن المحررة وشاف شو عم يصير بالناس، وهلق صار في حكومة جديدة، مكانها هون بالأماكن المحررة، شو ما حكيتوا مارح تسمعكن الناس، هون ما في كهربا من عشر شهور والتلفزيون صندوق مسكر، تعو لهون وغير هيك علاك بعلاك، الناس هون ما عندها ثقة بحدا غير بثورتها عالأرض وعم تتحدى كل أشكال الموت، والحصار، هي ثورة [مرة] بالعمر، تعالوا اعملوا شي هون الناس محتاجة تكونوا معها عن قرب، وغير هيك كلو بلا طعمة، وغربة لكل السياسيين ياللي كانوا بيوم من الأيام إلن موقف، الموقف هون مو خارج الحدود... هاد للساسة الكرام.

العالم ما فارق معو موت الناس، بيساوم وبيعمل صفقات وصفاقات

كتيرة، والدمار والموت كل يوم، بينعمل فرق كبير لما ما بينترك المكان فارغ لدولة العراق [والشام] وغيرا، إجو عالبلد وإنتوا انسحبتوا، ولهيك رح يطول الخراب ويكتر الموت... تركتوا الثورة والثوار لحالهن مو بس العالم تواطأ مع القاتل، إنتو كمان[تواطأتوا].

العالم شفناه ركض ركيض وبعت لجنة قدرت تدخل عالغوطة وزملكا «وين الإرهابيين»، وشو هالإرهابيين ياللي حموها؟! شافوا الكيماوي بعينن وأخدوا عينات منو بعد 11 يوم من الضربة، وتحرك ضمير العالم مو لأنو الجانب الإنساني تحرك عندن، لا أبداً، خايفين ع إسرائيل تجيها طرطوشة الكيماوي، ضربوها للغوطة بالكيماوي، والأقنعة الواقية لبسوها الناس بإسرائيل، يعني مو شغلة إنسانية بنوب... يعني إجتون فرصة يسحبوا الكيماوي منو، الثمن كان كبير كتير: موت أطفالنا ونسائنا، العالم عاهر والنظام أكتر منو، والساكتين هون الممانعين كلهن بيتشابهوا مع القاتل..

وحدها الثورة والثوار الحقيقيين هم من يدفع الثمن موت وجوع ومرض، وخراب بيوت وموت أهلها، واللي بيقدر يبعت لجنة للكشف عن الكيماوي بيقدر يدخل دوا وحليب للأطفال، وبيقدر يعمل كتير، بس هني بدن الوضع هيك، الغوطة خلت أمريكا وروسيا يحكوا مع بعض وينسقوا تنسيق متل لجنة التنسيق عنا، تنسيق بتنسيق.

أخي الناس هون خلص فهموا اللعبة، الطفل الصغير بالغوطة صار بيعرف إنو ما حدا سائل عن دمو، ولا عن مرضو ولا دراستو. وما بدكن تضربوا مقرات النظام [طيب] اعملوا حظر جوي، طيب بلاها عالأقل بعتولن مضاد طيران، إنتو ما بدكن إلا استمرار الموت

والخراب.

النظام مو بس قتل وخرب ، وعرّا ناس كتيرين هون، كمان عرّاكن وبيّن عهر الإنسانية تبعكن، ولا منظمة من المنظمات دخلت وعملت شي، سكروا دكاكينكن أحسن الكن، سقّطكن النظام ورح تسقطوا معو، إنتو وكل اللي عم يتفرج عالموت. الطيران اليوم من الصبح عم يحوم ليضرب الناس ويموت أكبر عدد ممكن، ويدمر يالّلي ما تدمر بعد.

خلص رح تخلص اللعبة، مافي شعب بيموت، ولا في شي بيدوم...
ما في شي بيدوم...

September 27, 2013
Samera Al-Khalil

20 سبتمبر

زلزال الخراب...

تركت الشوارع محشوة بالسواتر الترابية والعسكر، هو زمن قليل ومسافة قصيرة بين حياة قلقة محتلة بالشام، وموت وخراب وحصار لما بعد برزة والقابون، بيوت سويت بالأرض وبعضها فعلاً بقايا بيوت، حارات بأكملها تتكئ على بعضها وكأنها تحاول أن تسندها، وبيوت أطبقت فوق بعضها وكأنها مصنوعة من ورق مقوى، أشجار أصابتها قذيفة فأوقعتها أرضاً، الأرض محفورة بالقذائف وبقايا أشلاء صاروخ بالمكان، المقبرة التي مررنا بها نالت القذائف بعض قبورها، هو فعلاً زلزال الخراب، لاأعرف هل كان أهل الحي بالمكان حين دمر؟ أم رحلوا قبل الدمار؟ ربما تحت تلك الأنقاض بعض أهلنا؟ لا صفارات تنبههم للرحيل، هم يقصفون المكان فيرحل من بقي حياً، المكان بقايا بيوت، وبعض من أثاث لمنازل متناثرة، تخال نفسك تحاكي أهل المكان، لكن لا أحد هنا، أين رحل أهل الحارة؟

رغبة بالبكاء والصراخ،إحساس بالقهر والغضب والرهبة.

لا أحد، لا طير عابر، لاقطة، لا شيء، وتتحد نفسك مع هذا اللاشيء، وتصبح جزءاً من هذا الدمار، تدور بروحك فوقه وتذهلك الوحشية، كيف يمكن لبشري أن يفعل ماتراه العيون، هل هو كابوس وسيرحل؟ لكن الواقع يضربك بروحك، ويقول إنه حقيقي هذا الذي

لايحتمل ولا يصدق.

أناس كانوا هنا يوماً، والمكان يضج حيوية، للمكان روحه، أتخيل أهل الحارة،أحتاج إلى أصوات الأطفال، وأتمنى رؤية بائع متجول، أرغب أن أطرق باب أحد المنازل، لتخرج صاحبة البيت تسألني ماذا أريد لكن لا أحد هنا.

وأنا أسير،أختنق،أتعثر بالخطوات، يرتجف جسدي، يغص القلب،أحسست أن الأرض ستبلعني، اتحدت روحي مع هذا الدمار، مشاعري لاتشبه شيئاً خبرته ولا يمكن أن تشبه شيئاً، كنت أتوقع أن ذاكرة السجن بسنواتها الأربع هي أقسى مارأته عيوني وحملته ذاكرتي من قصص لأناس كانوا معي هناك، لكن ما أراه الآن يتفوق بوحشيته على تلك الذاكرة.

عبرت أرض الخراب ونسيت تفاصيل حياة سابقة. أغمضت عيني ورغبت واحتجت أصواتهم الطفلية لتنقذني من رهبة المكان. على مسافة قريبة لمحت كرة، تخيلتهم يلعبون وشغبهم يملأ المكان حيوية، لكنها بمكانها تضرب القلب وتتسرع دقاته بجنون، خيل لي أني سمعت أصواتهم للحظات! هل هو الجنون؟ فعلاً جنون وتوحش ما أراه، وما فعلوه بالمكان.

تخبرك الحارات عن وضعهم، فقراء كانوا أم ميسوري الحال؟ ترى بيوتهم كبطون مفتوحة أمامك،إنها ثيابهم وبقايا ألعاب أطفالهم، أحذيتهم، شرائط الشعر، ثيابهم، أحذية متناثرة، رسومات خربشتها أياديهم على أوراق مبعثرة، كانت يوماً في غرفة نومهم.

كل أشياء الحياة تحت الركام، بعضها عالق على حديد المنزل، تلك الغرفة كانت للضيوف وأخرى كانت للنوم، لكنها الآن مبقعة بالرماد والشحار، عليك التدقيق لتعرف ما كانت ماهية الأشياء هنا، وتستطيع أن تجزم أن بعض الناس رحل دون أن تدعه القذيفة يحمل ولو لعبة لطفله يحاكي فيها بعضاً من أحلامه عن المكان، وبعض تذكارات، لكنهم حملوا آخر صورة لخراب المكان.

يخيل لك وأنت تنظر أن زلزال الموت عبر المكان، ومعه كل شياطين الأرض، ونحن نسير سمعت صوت قذيفة رأينا دخانها الأسود، أول مرة أكون بمكان يُقصف، لا بمكان يرسل قصفه.

تلك الصور لن تمحوها ذاكرة الحياة. وحده الموت قادر على إزالتها، أو نصر سريع ينقذ ماتبقى من الدمار ويعيد لنا بعضاً من حياة تستحقها ثورة قدمت أغلى ماتملك:أولادها.

September 27, 2013

Samera Al-Khalil

لم تمل يوماً من الدفاع عن حقوق الإنسان، وتوثيق الانتهاكات بسورية، رزان الثورة بقلبها وهي بقلب الثورة، اسمحي لنا هالمرة أن نوثق انتهاكاً بحقك. كوني بخير صديقتي.

September 27, 2013
Samera Al-Khalil

لتستمر الثورة وتنتصر، بدها دعم إنساني وأخلاقي ومالي وسياسي، وثورة فقيرة بكل هدول، وحتى لو انتصرنا بدنا كتير لنرمم الخراب جواتنا، وجوات وطنا. إطالة عمر النظام السفاح هو مزيد من خراب ودمار وموت لكلشي ماتدمر بعد.

«بالخلاص» القريب يا وطن.

October 5، 2013
Samera Al-Khalil

فتحت المدارس.أغلبها مصاب بالقذائف، والتيلم تصبها القذيفة مستهدفة بها بأي لحظة.الأهالي تخاف إرسال أولادها لمدارس بعيدة خوفاً من القذائف التي تنزل يومياً في الغوطة.

أطفال في الثامنة من العمر لايعرفون القراءة والكتابة، هنا مشكلة تضاف لمشكلة الأماكن المحاصرة، مشكلة إنسانية ونفسية تحاصر الطفل، ويعاني منها أطفالنا ممن هم ببداية التعرف على القلم والورقة والأحرف والأرقام والدفتر والكتاب، وأطفال في الصف السادس تركوا المدرسة منذ عامين لا يقبلون أن يعودوا للصف السادس وهم يعرفون أنهم يجب أن يكونوا بالصف الثامن. تأخروا عامين، هذا يجعلهم يهربون من الدرس والتفكير بالعودة للدراسة والمدرسة غير

المتوفرة أصلاً، فالمدارس إن وجدت لاتكفي حاجة الحي، وبعضها بعيد ولا وسائل نقل، وبسبب القصف اليومي يخاف الأهالي أن يرسلوا أولادهم إليها.

بعض المدارس تريد الجلاء [المدرسي] ليتم التسجيل، وأغلب الأطفال أوراقهم الرسمية تحت الأنقاض...

October 8, 2013

Samera Al-Khalil

سلامتك حسان، خبرتني أمك إنو القذيفة كانت قريبة ورجعت مغبر ومليان جسمك شظايا وقدرت تسعف حالك.إنت المسعف أسعفت كتيرين، وإنو رفيقك تذكر أمك ودموعها وغطاك بحالو وضمك مشان ماتتأذى، والشظايا تقاسمها معك وأخد حصة كبيرة منها. سلامتك وسلامتو حسان. بهيك ناس رح تنتصر الثورة. سلامتكن يا أولاد سوريا، سلامتك يابلد.



October 9, 2013
Samera Al-Khalil

من الغوطة، أم بعمر الثلاثين، أوراقها الثبوتية وثياب أطفالها وأثاث منزلها تحت الأنقاض، هربت بأطفالها من الموت، لاتحمل معها إلا أطفالها، زوجها منذ ستة أشهر لا تعرف عنه شيئاً، يقال إنه معتقل، أطفالها الأربعة لا تعرف كيف تعيلهم، أسكنها أهل الحي في بيت فتحت القذائف حيطانه.

اقترب الشتاء، لا ألبسة شتوية ولاحرامات لتغطي أطفالها حين النوم، لديها طفلة معاقة، وهي تعاني مرض الكلية، كانت معها طفلتها بالصف الرابع، قلت لها لم لم تسجليها بالمدرسة، قالت من أين آتي بالمال؟ يمكن لأحد أن يأتي لي بدفاتر وأقلام مرة ولكن بقية العام كيف أتدبر أمري؟ وهل آأمن من قذيفة الشارع، كيف أنجو من العتب ولوم عائلتي لو أصابهم مكروه، هو قدرنا، علي إبقاؤهم قربي، لو أتت القذيفة بيتنا ستأخدنا جميعاً، لا أسمع لوم أحد حينها... خلص الحكي.

October 12, 2013

Samera Al-Khalil

وهي طالعة من المدرسة نزلت القذيفة بعيدة عنها، شافتها نور بعينها، دخنة وصراخ... ما صابها شي، ولا حتى جرح صغير، بس انرعبت وبلشت ترجف وتستفرغ، أخدوها عالمشفى بعد تلت أيام رحلت نور عن العالم قبل ما تدرس صف السابع... العالم مع القوي، لا حق ولا عدالة ولا بطيخ مبسمر، مارح يموت الشعب بعمرو، ما مات شعب، بيضل عم يولد، مبارح جابت جارتنا توم، هيك قالت أم أحمد وهي عم تشتغل وردة بالصوف لتزين فستان العيد.

يلعن نوبل وكل جوائز العالم يا أم أحمد...

October 17, 2013

Samera Al-Khalil

البارحة صديقتي لبست ثيابها الجديدة، أرسلها حبيبها مع أحد العابرين لهذا الحصار، هو [شخصياً] لا يستطيع زيارتها، نكشتْ أغراض زيارتها، فرحتْ بها كطفل صغير: لك هذا جزدان من البيت، شوفي! لبست خفها، وتنورتها الطويلة، سألتها: إلى أين؟ قالت: مشوااار، بتروحي؟؟ دارت دورتين في البيت، كانت مساحة الصالون لا تتعدى العشرة أمتار مع طعجاته، تخيلتْ أنها تمشي بشوارع الشام،

لكن الشام كانت تمشي معها، استحضرت بمشوارها حبيبها وكل الأحبة. انتهى المشوار، وعادت لحصارها.

هكذا كانت معتقلات سجن دوما يفعلن يوماً.

October 17, 2013
Samera Al-Khalil

صباح الخير أبي... عم إتذكر كتير رسالتك الوحيدة، لما كنت بالسجن من 26 سنة، قلت فيها: بناتي الـ.......... «الإنسان موقف، إنتو اخترتو، كونوا قد موقفكن». كانوا هالكلمتين سندي وقوتي... هاي الرسالة إلي ولأختي، كنت مفكرها [يا أبي] معي بنفس السجن، بس هي كانت بسجن تاني، «فرع التحقيق العسكري». هالكلمتين حملتن معي أربع سنين ولحد هلق جواتي، بهالحصار والحرب والدمار والموت اليومي بالغوطة وبكل سوريا.

فعلاً «الإنسان موقف»، وياللي ما إلو موقف اليوم ضد الظلم، والقهر والدمار، بحياتو ما رح يكون إلو موقف، اشتقتلك كتير إنت وأمي، كونوا بخير يا سند روحي.

October 27, 2013
Samera Al-Khalil

بالغوطة كان افتتاح مركز «النساء الآن»بالبناية، يومها شرّف عالحياة توأم صبي وبنت وقرروا النساء يعملوا هدية من صناعة إيديهن للطفلين. بعد أسبوع توفى الطفل، وأسبوع تاني توفت البنت. لما صار المعرض طلعت الجارة حضرت المعرض، قدمنا التعازي، وهدوها النساء لبنتها بعمر سبع سنين فستان ولعبة العيد.

November 11, 2013
Samera Al-Khalil

لما شافت مديرة المدرسة ياللي عدد الطلاب فيها ٣٥٠ إنو أغلب الأطفال عم يجو دايخين عالمدرسة من الجوع، قررت تقدم سكاكر للأطفال، وبناقص دفتر يتوزع عليهن. شو ممكن بجنيف يفيدونا كيف ممكن تتعامل المديرة إذامانفعت السكاكر؟ ممكن يطرحوا ع جدول أعمالهن بالمؤتمر كاسة حليب مع قطعة كاتوووو مثلاً، ولا مافيهن؟!

November 18, 2013

Samera Al-Khalil

كان ياسين ساكن بدوما، تركها، ليتعرف عمكان جديد ويشوف ناس بقلب الثورة والحصار، وسكن بالمليحة، المليحة فيها مي وكهربا، وإجيت أنا لعندو عالمليحة بعد شي 15 يوم من وجوده فيها.

كان مبلش ترتيب المكان وتصليحات فيه، الشبابيك كل أباجوراتها مخلعة وبلورها هارر، جاب حدا جلّد الشبابيك بالنايلون. البرندةمضمومة للغرفة، وكل حيطانها عالشارع واجهة بلور، وخزان المي مضروب برصاص بدو تصليح، والكهربا بدها موتور جديد، والبلاليع عم تطوف بدها تعزيل، وإجيت أناع هيك وضع.

وليش سكنت بالطابق الخامس؟قلي البيوت الأرضية للعائلات اللي معهن أطفال. سكتت، طلعت عالبرندةأتعرف عالمكان، كانت قدامنا جنينة، البناية قبالنا مضروبة بقذيفة عالطابق الأرضي، البيت مفحم وشجر الحديقة قسم أسود وقسم مابعرف شو ممكن سمي لونو، وقسم أخضر.

اليوم تذكرت هاد الشي لما سمعت صوت الطيارة خلال ساعة خمس مرات عم تحوم فوق سمانا. تذكرت إنو ساكنة مع رفيقتي بالطابق الأرضي.

November 11, 2013
Samera Al-Khalil

قبل أيام العيد بيومين [نحو 10 أكتوبر 2013] أغلقت الطرقات المؤدية للغوطة، تحت مسمى «الجوع أو الركوع» لزيادة الحصار. كانت المحلات التجارية مليئة بالرز والسكر والبرغل وكافة الحاجيات التموينية الأساسية رغم أسعارها الخيالية، ورغم أن سنة كاملة مرت بلا كهرباء في الغوطة المعاقبة لحريتها. المكان في الليل دامس، وحتى الناس لا تشغل أي ضوء في الشارع لو أرادت الذهاب لتقضي حاجة، من يومين تأخرت عند جارتي وأخذنا الحديث ونسيت الظلام في الخارج، أرسلت ابنتها معي تحمل ضوء القداحة كي أرى الطريق، ولا تغافلني حفرة من الحفر التي اخترقتها القذائف، هي سنة كاملة بلا كهرباء ، ولا ماء.

الآن تدخل المحلات لاتجد شيئاً مما كان على الرفوف، لا سكر، لا رز، لاشيء البتة: أين تبخرت تلك المواد؟ أين اختفت؟

يقول أهل الغوطة إنهم التجار، أخفوا السلع ليزيدوا أسعارها.

يا من حرر الغوطة من النظام، أليس بقادر أن يحررها من مرتزقة المكان، واحتكار تجار الحروب؟ بالخلاص يا أهل الغوطة، بالخلاص يا بلد.

November 11, 2013
Samera Al-Khalil

أعيش بالغوطة منذ شهور، مع «العصابات المسلحة»، الطفل والمرأة وكل من في المكان ينتمي للعصابة، وأنا منهم ومثلهم...

أقف على باب البيت، يجتمع الأطفال وتدور الأحاديث بيننا وأصبحنا أصدقاء، حين كان العيد تجمع أطفال الحارة وأتوا لمعايدتنا، بعد فترة ليست طويلة أصبحت أمهاتهم أصدقاء لنا، وأتين لزيارتنا مع أطفالهن. هؤلاء هم «العصابات المسلحة» يرسلون لنا بعض الحلويات صناعة أيديهم، وبعض المكدوس، وتكررت زيارتنا لبعض، قالت لي والدة الطفل مصطفى إذا بدك أي شي من السوق أرسلي ابني، قلت لها أخاف عليه من قذائف الطريق، قالت «ياللي كاتبو الله بيصير». يأتي مصطفى يومياً يطل برأسه من الباب، ابتسامتة تفرح القلب، يسأل: «بدكن شي؟» ما بدي غير شوف ابتسامتك.

هدول الناس ياللي عم تقصفهم الطائرات يومياً، وتدمر بيوتهم هؤلاء من أعيش معهم وأتقاسم معهم قهر المكان وأحاديث لا تنتهي عن الموت وفظائعه....سأخبركم عن بعض أحاديث الزيارات.

قالت لي: عمي عرفناه من قميصه وكبكوبة الصوف... كان يريد أخذها لابنته حين رمت الطيارة قذيفتها. بقي ثلاثة أيام لا نستطيع أن نأتي لدفنه، القناص كان ينتظر من يريد حمله، لم نعد نراه، ولم يستطع إيصال كبكوبة الصوف لابنته، هي قذيفة أخذته، ومزيد من قذائف الموت بانتظارنا جميعاً.

وأنا أكتب، نزلت قذيفة بمكان ما، لا أعرف كم حصدت من أرواح...

November 12, 2013

Samera Al-Khalil

وهيك بتكتمل البيئة النظيفة، العودة لبدء التكوين. ما في شي حداثي: دفاية الحطب بكل بيت، وغرفة أو ركن خاص للحطب، مرتب بشكل حلو، والحطب مو كلو متل بعضو، قسم بتشغل فيه الدفاية وهاد سريع الاشتعال هو خشب الحور، يعني فيك تقول متل «عود الكبريت»، وقسم هوي الأساسي وبيطول وبيكون عماد الدفاية من خشب الزيتون، وبيحطها رفيقنا عادل بشكل هرمي، وبتكون نار ولا أحلى من هيك، وبتطبخ على صوبيا الحطب أطيب الأكلات والشاي المخمر، والقهوة اللذيذة.

وينقطع الخبز، أصلاً الخبز بيسمّن. والخضار مليانة بأرض الغوطة، وصحية ومفيدة. يوم بتلاقي أغلب أهل الغوطة طابخين سبانخ، ويوم زهرة، وبيتنجان، وما في بنزين بتركب البسكليت وهاي رياضة بحد ذاتها.

بس إنو نفتل المحلات ع دخان؟ لعمري هذا من الكبائر! إي بعهد أبوك الله يلعنك ويلعنووو كانوا يجيبولنا الدخان ع قلب السجن، وإذ ما مصدق اسأل رفقاتي. على كل حال، بكرا بيتعاطف معنا أوباما وبيقلك كلو إلا الدخاااااان!

November 18, 2013
Samera Al-Khalil

قالت لي: ياللي بيدخل الغوطة، بيجيب ورقة من فرع أمن وبيحطوا عدد الأشخاص الداخلين ومدة الإقامة، وعالشخص ٣٠ ألف ليرة، وإذا بدو يطلع بيدفع تذكرة خروج 30 ألف عالشخص، واللي بيطلع ماعاد إلو رجعة، بيطلّع [معو] كم بدل ملابس. بدي طلّع أولادي وما معي هيك مبلغ، ناطرين الفرج، هي حرب والناس مسجونة، وتعذيب مو بكرباج ولا دولاب، بيعرف العالم كيف شكل التعذيب، أخدوا الكيماوي وتركوا كل وسائل الموت، يلعن أبو أكبر دولة عندها حسن إنساني، ما رح تجي المسبة ع حدا لإنو ما عندهن ...

November 28, 2013
Samera Al-Khalil

قررت أن أعد لكم المرات التي تناوب فيها الطيران والهاون لقصف الغوطة، من الصباح حتى هذه اللحظة إحدى عشرة قذيفة. لن أتوقف عن العد ما دامت القذائف بعيدة.

هي بعيدة تسقط بمكان ما. هناك من يحصي عدد الشهداء أو الجرحى أو دمار بيت أو حفرة بشارع، وكثيراً من الألم والقهر، لا يمكن أن نحصيه ولا يراه موتى الضمير.

December 3, 2013

Samera Al-Khalil

تعميم الخراب بكل أشكاله: حين كنا بالسجن يوماً كان ينال البعض منا تعذيب يترك آثاره على الجسد كدمات وجروحاً. الأقل تعذيباً يحس بالذنب، ويخاف أن تناله نهائم التخوين الخفي. إحدى الصبايا فكرت بالانتحار يوماً.

اليوم الخراب ينال بعض الأماكن، وحشية لا تشبه حتى أقسى كوابيسنا، أشهر بلا كهرباء ولا ماء ولا دواء ولا إمكانية لعمليات ضرورية للناس المحتاجة، وقنابل وطيران يومي يقصف أهل المكان.

عندما قطعت الكهرباء يوماً عن دمشق، تسلل [إلى نفسي ونفوس الناس في الغوطة] شيء من الراحة!! ليعيشوا ما نعيشه قليلاً! [لكن] هذا هو الخراب وتعميم الخراب بكل أشكاله. دمار الروح لمن تبقى من الأحياء، هذا ما يحاول فعله نظام الدمار الشامل فعلاً. مو بس «هرمنا»، و[إنما كمان] تشوهنااااا يـا ابن الحرام ...

القسم الثالث

مقالات تعريفية عن سميرة



القسم الثالث

مقالات تعريفية عن سميرة

سميرة، من السجن الأسدي إلى الخطف السلفي

بعد 4 سنوات في السجن، 1987-1991، اختارت سميرة المنحدرة من مناطق حمص أن تعيش مستقلة في دمشق. كانت تعمل في تنضيد وإخراج الكتب، عمل يوفر لها بالكاد ما يعادل 100 دولار أمريكي في الشهر حينها.

امرأة عازبة تعيش وحدها، ليس هذا بالأمر الشائع في سورية. لكن سميرة قررت ألا يقرر أحد غيرها كيف تسير حياتها.

منذ أواخر عام 2000 ارتبطت خياراتنا معاً، وحياتنا أيضاً. تزوجنا بعد نحو عامين دون موافقة مسبقة من والديها. ترتب على ذلك انقطاع علاقتها مع والدها لسنوات. كان هذا صعباً على سميرة التي تحب أباها كثيراً، لكنها انحازت لحريتها ولقرار قلبها. بعد سنوات صرنا في بيت أبيها ضيوفاً مرحباً بنا.

طوال أكثر من عقد من حياتنا المشتركة، لم نفترق لأكثر من أسبوع أو نحوه حين كان يزور أي منا بمفرده حمص أو حلب أو الرقة أو اللاذقية... أو بيروت التي زرتها مرات قليلة بين 2003 و2004، قبل أن أمنع من السفر.

زارت سميرة أيضاً بيروت مرتين أو ثلاثة عام 2006 في إطار مناقشات تمهيدية سبقت إعلان دمشق/ بيروت، الوثيقة التي تناولت العلاقات السورية اللبنانية وصدرت في العام نفسه.

ورغم إلحاحي، امتنعت سميرة عن محاولة استخراج جواز سفر لنفسها. كانت تريد أن نسافر معاً، وإلا نبقى معاً. تقول إنها متأكدة من أنها لن تستمتع بزيارة إخوتي في بلدان أوروبية إن لم نكن معاً.

كانت تعلم أني أستوحش بغيابها، وأستعجل عودتها. ولعلمها بخرقي في شؤون الحياة اليومية، كانت تفضل أن نكون معاً لتتولى هي تسيير هذه الشؤون الصعبة.

أنا عائلتها وهي عائلتي، كنت منشغل البال براحتها، أن تفعل ما تحب وبين من تحب، ألا تضطر إلى شيء لا تحبه أو لا ترتاح إليه. كانت سميرة حريصة على وضع مريح لي. شيئاً فشيئاً بعد زواجنا كنت قد صرت مشروعها، وكانت تريد لهذا المشروع أن يثمر.

افترقنا إلى أمد غير معلوم أول مرة حين قصدت الغوطة في أوائل شهر نيسان 2013 بغرض أن أكمل دربي نحو الشمال. ظلت سميرة في دمشق بين أصدقاء مشتركين. لكنها صارت ملاحقة من قبل النظام بعد وقت وجيز، وهذا بـ«فضل» تقرير كتبه مخبر، شملني معها ومع أقرباء لنا،يفترض أننا قلنا كلاماً سيئاً عن النظام في وقت ما قبل الثورة!

مضطرة إلى التواري في دمشق، انتهى تفضيلنا إلى أن تنضم سميرة إليّ في الغوطة الشرقية التي استطال مقامي فيها، وذلك بعد افتراق لشهر ونصف. في 18 أيار 2013 كانت سميرة بشعرها القصير تصل إلى إحدى بلدات الغوطة خلف شابين ثائرين على دراجة نارية.

كان هذا عالماً جديداً عليها. كتبت يوميات منه في دفتر خاص، ودوّنت بعض ملاحظاتها على صفحتها على فيسبوك، الصفحة التي جرى إغلاقها إثر اختطافها وتغييبها في 9/ 12/ 2013.

قضينا الأسابيع التالية بين المليحة ودوما. في الأخيرة كنا في بيت واحد مع رزان زيتونة، صديقتنا القديمة، الكاتبة والمناضلة والناشطة الحقوقية الشجاعة، التي كانت افتتحت هناك مكتباً لمركز توثيق الانتهاكات الذي تديره. كانت الأوضاع تزداد صعوبة في منطقة تتعرض للقصف اليومي من قبل قوات النظام، ولحصار مشتد، ارتفعت بسببه أسعار المواد الغذائية والوقود أضعافاً كثيرة.

لا تتذمر أبداً، سميرة تعيش مثلما يعيش الناس، ولا تتوقع لنفسها وضعاً خاصاً. أي طعام يكفي، وأية نوعية منه جيدة. من جهتي لم أكن مرتاحاً. جئت ترانزيت إلى الغوطة التي لم يكن لي أصدقاء شخصيون فيها، وما دمت غادرت مكاني في دمشق، لا أريد الآن أن أبقى في مكان ثابت.

كأنها خلقت هنا، سميرة هادئة البال، تجد دوماً ما تشغل به نفسها، من التحدث إلى مرتادي المركز، إلى المشاركة في تدبير أمورنا اليومية، إلى التواصل مع صديقات وأصدقاء عبر النت الفضائي الذي استطاعت رزان تأمينه بعد وقت قصير من قدومها إلى الغوطة في 25 نيسان 2013.

على نحو مفاجئ، أعلمتُ بعد ظهر يوم 10 تموز بأننا سنرحل ليلاً نحو الشمال. كنت أنتظر الفرصة منذ نحو 100 يوم. تشاورنا سريعاً، الرحلة خطرة وغير مضمونة، لكن سمّور كانت تعرف أني أفضل الرحيل.

ألحّت بشدة على صديق شاب، كان يريد السفر إلى الشمال بدوره، أن يرافقني في الرحلة نفسها لا في رحلة لاحقة كما كان يخطط. وهو ما كان.

عانقتها مودعاً مساء ذلك اليوم. كنت أعلم أن أكثر ما يزعج سمور هو فراقنا، لكن كان الأمل أن نلتئم في وقت قريب.

سمور لم تكن قلقة على نفسها في الغوطة. فقط كانت متوترة الأعصاب من إقامتي في الرقة التي كانت تتحكم بها داعش أكثر وأكثر، وتسمع منها قصصاً مقلقة.

حين صرتُ في تركيا، اطمأن قلبها. بدأنا التخطيط لانضمامها إلي، لكن سمور لم تكن في عجلة من أمرها. كانت تقوم بواجبها بين الناس هناك، وتجد الرضا في ذلك.

سميرة التي اعتقلها حافظ الأسد أربع سنوات وعذبها جلاوزته في جيل سبق، غابت مع رزان ووائل وناظم قبل أكثر من خمسة شهور ونصف. مختطفوها هم ممثلو صيغة إسلامية لسياسة القسوة التي تفجرت الثورة ضدها في الأصل.

حال سميرة ورفاقها يمثل حال سورية بين نظام هو الوحشية مجسدة وبين إسلاميين هم اللاإنسانية مجسدة، كانت السجون من أول ما حرصوا عليه في مناطق يسيطرون عليها.

مثل سورية، سميرة قضيتي، قضية حرية.

سميرة: بين سجنين في دوما

طوال أكثر من عامين منذ بداية الثورة، كانت سميرة تتحرك بين بيتنا المستأجر في ضاحية قدسيا وبين واحد من خمسة بيوت أقمت فيها متوارياً في دمشق. كانت تسير أمور حياتنا المشتركة، وتشارك في أنشطة الثورة ومبادراتها منذ البداية.

خرجت سميرة في مظاهرة المثقفين، ونجت من الاعتقال. وقبل ذلك كنا في دوما في مطلع نيسان 2011، نشارك في تشييع ثمانية شهداء سقطوا على يد قوات النظام، لكن دون علم أي منا بالآخر. كانت رزان زيتونة هناك أيضاً، ودون تنسيق مع أحد منا أيضاً.

لسميرة سيرة خاصة مع دوما. كانت قضت نحو أربع سنوات في سجن النساء في المدينة بين عامي 1987 و1991، ثم عاشت منذ أيار من العام الماضي نحو 7 شهور في المدينة والغوطة الشرقية، تشاطر رزان التعاون مع نساء المدينة وبناتها في إنتاج ما يعول أسرهن. هذا قبل أن تختطف في دوما نفسها في التاسع من الشهر الأخير من العام المنقضي.

في ذكرى خروجها من السجن في 26 تشرين الثاني الماضي قصدت سميرة المبنى الذي قضت فيه سنوات. كان تحت سيطرة جيش الإسلام بقيادة زهران علوش، المشتبه به الرئيس في اختطافها أو تسهيل

الاختطاف. قالت للحراس إنها كانت محبوسة هنا قبل عقدين، وإنها تريد أن ترى المكان الآن وهي حرة. سمحوا لها أن تلقي نظرة من داخل البناء، لكن ليس أن تتجول في داخل السجن، وتبلغ المهجع الذي كانت سجينة فيه.

كانت سميرة بدأت بكتابة يوميات عن الحياة في المدينة ونشرت بعضها على صفحتها على فيسبوك. بإحساسها المتفرد كانت تلتقط تفاصيل الحياة اليومية وما يتصل منها بمعيشة الناس، بلغة بسيطة وأسلوب مباشر.

سميرة مضادة للتجريد. وهي تحوز تلك الهبة العظيمة في الإصغاء إلى الآخرين، ومساعدتهم على البوح بمكنونات قلوبهم. كانت سمور موضع محبة كل من يعرفها لهذا السبب الخاص، ولكرم قلبها. كانت قادرة دوماً على صنع أشياء كثيرة من أي قليل موجود.

أول مرة التقينا فيها في منزل أصدقاء مشتركين عام 2000 كانت سميرة تتكلم بصوت خافت. قلت شيئاً متسرعاً عن ميلها إلى التواري. تزوجنا بعد ذلك بعامين، ولم أكن أقدر وقتها كم أن هذا صحيح. خلال 12 عاماً من الحياة المشتركة كان ظاهراً أن سمور تفضل ألا تكون تحت الأنظار، لا تحب إظهار نفسها، وإن كان يسعد قلبها أن يُعتَرف بما حققت.

كنت أدفعها دفعاً إلى الخروج من البيت، إلى السفر إلى حمص والرقة واللاذقية... لكن تفضيلها الأول كان أن تجعل من منزلنا المستأجر بيتاً، لنا ولأصدقائنا.

كانت تحب أن نشاهد الأفلام السينمائية معاً، وقراءة الروايات، وتعجبها... مقالاتي!

سمور كانت سعيدة جدا بما تقوم به في دوما من مساعدة الناس حولها. كانت تحبهم ووجدت في العيش بينهم ومساعدتهم بما تستطيع واجباً ورسالة.

في شريط قصير صوره صديق شاب لها في حزيران الماضي كانت سميرة تقول إنها تنام الآن دون خوف من الاعتقال، إن شباب الثورة هم الذين هربوها من دمشق إلى الغوطة. كانت قطعت المرحلة الأخيرة من رحلتها إلى الغوطة على دراجة نارية خلف شابين من شباب الثورة.

حين تركتُ الغوطة متجها إلى الرقة في تموز الماضي انقطع الاتصال بيننا أياماً. كتبت سميرة على صفحتها على فيسوك أني وعدتها أن أكون بخير، وأنها تتوقع أن ألتزم بوعدي. كانت تخشى عليّ مخاطر طريق مجهول، وبضغط وإلحاح منها شاركني الرحلة صديقنا الشاب المصور زياد حمصي، على غير ما كان يخطط حينها.

كنت خرجت لتوي من سورية، بضغط مستمرمنها، وقت جرت محاصرة الغوطة تماماً.

صار خوفي من انقطاع الاتصال بيننا بفعل غلاء وشح الوقود الذي تعمل عليه المولدات الكهربائية الضرورية للاتصال بالإنترنت كابوساً يومياً. لكن سميرة كانت مطمئنة طوال الوقت، وتقول إنه سيمشي الحال وتنضم إلي قريباً.

لم يكن في البال أن يتحقق ما هو أسوأ من الكابوس، فتختطف

سميرة مع رزان ووائل وناظم من قبل ملثمين في دوما، المدينة التي تنام سمور فيها وهي غير خائفة من الاعتقال.

لا أتخيل فعلاً أكثر خسة من اختطاف سميرة ورزان ورفيقيهما. لا شيء يداني هذه الخسة غير الخسة العريقة للنظام الأسدي.

وما أجده مؤلماً على نحو خاص هو أن تكون سميرة اليوم مطالبة بتبرير نفسها أمام من تحيط بهم، تكويناً وتاريخاً ودوراً، علامات استفهام كثيرة، وهم أدعى إلى تبرير أنفسهم.

سمور وعدتِني أن تبقي بخير، ووعد الحرة دين!

سميرة وسورية

ليس تماثلاً ذاتياً يَفرض من خارج بين سميرة وسورية، بل هناك أوجه قرابة واقعية كافية تسوغ أن تكون المرأة المخطوفة والمُغيبة منذ عامين ونيف رمزاً للبلد المحطم والثورة المغدورة.

أبدأ من الوقائع الأقرب، فسميرة اختطفت في المرحلة الثانية من الثورة، المرحلة التي بدأت في عام 2013 وشهدت تصاعد عمليات تحطيم الثورة من داخل، دون توقف عمليات تحطيمها من الخارج الأسدي. خطف سميرة، مع رزان ووائل وناظم، هو تتويج لمسلسل عمليات كان داعش بطلته، خطفاً وقتلاً وتنكيلاً، لكن الطائفة السلفية بأجنحتها المتنوعة كانت أختاً شقيقة لداعش في المنهج.

ومنذ اختطافها، سميرة مجهولة المصير مثلما هي سورية مجهولة المصير، وليس هناك أفق واضح لخلاص المرأة المخطوفة، مثلما ليس هناك أفق واضح لتحرر البلد المنكوب. ومثلما أن المسؤول عن تدمير البلد وتحطيم المجتمع يُشوّش بكل الطرق على مسؤوليته عن النكبة السورية، ويجد من يُروِّج لتشويشه، فإن المسؤولين عن خطف سميرة، ورزان ووائل وناظم، يشوشون على جريمتهم، ضد كل القرائن الوفيرة

على مسؤوليتهم عنها، ويجدون أيضاً من يروج لتشويشهم، ومن يُسفِّه المطالبين بالحقيقة وبالعدالة لسميرة، ولشركائها رزان ووائل وناظم.

وسميرة الخليل رمز لاستمرار الكفاح السوري خلال جيلين لكونها معتقلة سياسية سابقة لمدة أربع سنوات في زمن حافظ الأسد، وشريكة في معظم الأنشطة الاحتجاجية في سنوات وريثه، وصولاً إلى الثورة حيث شاركت سميرة في مظاهرات سلمية، وساعدت في أنشطة أخرى متنوعة.

والمنبت العلوي لسميرة يجعل منها رمزاً لكفاحنا العابر للطوائف ولصفته الوطنية الجامعة، وهو ما جسّدته سميرة عملياً بزواجها من خارج بيئتها الأهلية، وبما كانت تكتبه من دوما حتى وقت اختطافها. كتابتها لا تظهر حساً إنسانياً استثنائياً فقط، ولا تحرراً تاماً من الحس الطائفي فقط، وإنما ينبث فيها أيضاً شعورها الثابت بأن سكان دوما هم أهلها، وأن العدو هو النظام الأسدي الذي كان يقصف ويقتل ويُجوِّع.

وأكثر بداهة بعد في هذه الرمزية أن في اختطاف امرأتين، سميرة ورزان، من قبل تشكيل إسلامي عمل على فرض نموذجه الاجتماعي في دوما ومناطق سيطرته، ما يرمز لتعدد جبهات كفاحنا، أو لعدم اقتصاره على المعتدي الأسدي، وشموله الطائفة السلفية، التي قد تكون أصغر الطوائف السورية وأحدثها، لكنها مؤذية جداً، وحقود جداً وأنانية جداً. وفيه ما يرمز أيضاً إلى مشاركة نسوية كبيرة في الثورة يراد لها أن تطوى، وإلى كون القضية النسوية بعدٌ أساسي من قضية الحرية السورية.

ويضاف إلى هذه الحيثية أن سميرة ورزان جمعتا، أثناء إقامتهما في دوما، بين مراعاة عوائد السكان المحليين وبين حقهما في أن تشبها

نفسيهما. اشترت المرأتان من دوما معطفين أسودين يمتدان إلى الركبة، كانتا ترتديانهما كلما خرجتا إلى الشارع، لكنهما لم تغطيا رأسيهما. المراعاة والاحترام، نعم، لكن ليس التخلي عن بعد من تكوينهما يتصل بقضية الثورة: الحرية. وهما في ذلك تجسدان التنوع السوري، وتعترضان على التنميط والمجانسة القسرية.

ولا أستطيع الامتناع عن التفكير في أننا، أهالي وأصدقاء سميرة، ومعها رزان ووائل وناظم، لم نتلق عوناً في قضية أحبابنا من قادرين كثيرين عليه، مثلما لم تتلق ثورة السوريين غير أشكال مسمومة من العون، أنبتت، فيما أنبتت، خاطفي سميرة ورزان ووائل وناظم.

وفيما يخصني فإن ما بين سميرة وسورية من تماثل يمر بواقعة أن امرأتي خُطِفت بعد أقل من شهرين من مغادرتي سورية، وبدء عيشي في تركيا لاجئاً، وبينما كنا نعمل على ترتيب خروجها هي أيضاً. الواقع أن الغوطة حوصِرت حصاراً مطبقاً وقت خروجي في 11 أكتوبر 2013، قبل ذلك كانت هناك حركة مُراقَبة بينها وبين دمشق، تمر عبر حواجز النظام الكثيرة، لكنها حركة ممكنة. هذا تواقت مصيري، ما كان في حسباننا.

كانت سميرة مطلوبة من قبل النظام وقت جاءت إلى الغوطة في أيار 2013 (وهي بالطبع حال رزان التي عاشت متوارية في دمشق لأكثر من عامين قبل مجيئها إلى الغوطة في نيسان 2013)، وكان يلزم ترتيب خاص من أجل عودتها إلى دمشق بعد خروجي من الغوطة، وما كان الحصار الحربي المطبِق في البال.

وهكذا اقترن تغييب سميرة مع غيابي عن سورية، اقتران يعززه أننا،

سميرة وأنا، لم نخرج من بلدنا إلا مرات قليلة إلى لبنان، وأننا نحن الاثنين كنا بلا جوازات سفر، وأن سميرة رفضت استخراج جواز سفر لنفسها ما دمت أنا بدون جواز، بعد أن رُفض طلبي الحصول عليه مرتين. عشنا، نحن الاثنين، فوق خمسين عاماً من عُمرينا (سميرة أصغر مني بشهور فقط)، في البلد الذي لم نفكر في مغادرته يوماً. هذا إلى أن رحلتُ أنا إلى خارج متاهي، وأُخذِت سميرة إلى داخل معتم.

ليست حرية سميرة، ومعها ورزان ووائل وناظم، أغلى من حرية أي سوريات وسوريين آخرين، وليس ألم سميرة ورزان ووائل وناظم أكبر من ألم أي أربعة من السوريين، وليس فقدي وفقد أحباب سميرة، ولا فقد أحباب رزان ووائل وناظم، أهم من فقد غيرنا، لكن لعل رمزية سميرة ورزان ووائل وناظم أكبر من رمزية غيرهم: امرأتان ورجلان، معارضون قدماء للنظام الأسدي، ثائرون مدنيون عزل، لاجئون في دوما، اختطفوا وغيبوا على يد من كان يفترض بهم حمايتهم.

ولعلها في حالة سميرة تحديداً رمزية أكثر شفافية بفعل ما سِقتُ من اعتبارات فوق. لا أُفرد سميرة عن شريكتها وشريكيها، لكن لها بين الشركاء وضع منفرد (عمرها الأكبر، اعتقالها السابق، منبتها العلوي...)، يتممه أنها كانت عابرة سبيل في دوما، حاولت المساعدة فيما تستطيع إلى حين يتيسر انضمامها إلى زوجها.

هذا الظلم الأكبر من أي ظلم، هذا التغييب في الظلام طوال أكثر من عامين وثلاثة أشهر، يقرب كثيراً بين سميرة وبين سورية وثورتها المصادرة.

من جهتي، لا أكتفي بهذه الشفافية الذاتية لرمزية المرأة والبلد المفقود،

إنها شيء أتعهده بأن أروي قصة سميرة وشركائها، أعيدها وأكررها، وأكتشف جوانب منها ما كانت ظاهرة من قبل، وأعرضها لغيري. أن أحكي قصة سميرة وسورية وثورة السوريين، هذا هو عملي.



DIARIES OF SIEGE IN DOUMA 2013



لسميرة الخليل

يوميات الحصار في دوما ٢٠١٣

هذا كتاب لسميرة الخليل وعنها، مكون من ثلاثة أقسام. يتضمن قسم أول تفريغا لأوراق كتبتها في دوما بين المجزرة الكيماوية في 21 آب/ أغسطس 2013 واختطافها في 9 كانون الأول/ ديسمبر 2013، برفقة كل من رزان زيتونة، الحقوقية والكاتبة والمناضلة المعروفة دوليا، وزوجها وائل حمادة، المعتقل مرتين عند النظام بعد الثورة، وناظم حمادي الشاعر والمحامي المعروف.

وفي القسم الثاني مكتوبات نشرتها سميرة على صفحتها على فيسبوك في الشهور القليلة السابقة لخطفها. اما القسم الثالث فيتضمن ثلاثا من المقالات التي كتبتها عن سميرة بغرض تعريفي بالمرأة، والرمز، والقضية.

أوراق سميرة هي تعليقات وشذرات خطّتها على أوراق غير مرقّمة وغير مؤرخة، وقد نشرت بعضا من مضمونها في صفحتها على فيسبوك آنذاك. لكن اكثرها غير منشور قبلا، او هو على الأقل غير مشمول في ما أمكن إنقاذه مما كتبته سمور في صفحتها على فيسبوك.

وتستمد التعليقات الظرفية لسميرة أهميتها الخاصة من أنها تغطي جوانب من الحياة اليومية والإنفعالات الشخصية بأوضاع المنطقة التي تعرضت لمذبحة كبيرة في صيف 2013، هذا قبل ان يجاز للقاتل الأسدي بأن يستمر في بزنس القتل تبعه، لكن بأسلحة أخرى.

ISBN 978-614-419-710-3



